

هرمنيو طيقا الروح والجسد

(كيف يتشكل الفكر الإنساني)



دار الحكمة
لندن

تأليف
عماد علي حمد

هرمنيوطيقا الروح والجسد

(كيف يتشكل الفكر الإنساني)

تأليف

عماد علي حمد

دار الحكمة

لندن

* هرمنيوطيقا الروح والجسد (كيف يتشكل الفكر الإنساني)

* تأليف : عماد علي حمد

* الناشر : دار الحكمة – لندن

ISBN: 978-178-481-354-3

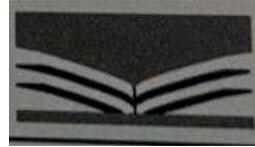
إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي دار الحكمة للطباعة والنشر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى (٢٠٢٥م)

DAR ALHIKMA

Publishing and Distribution



88 Chalton Street, London NW1 IHJ

Tel: 44 (0) 20 7383 4037

E-Mail: hikma_uk@yahoo.co.uk

Website: www.hikma.co.uk

مقدمة

لا تؤمن بشيء ولا تكفر بشيء، تقبل أي شيء يعارض ما تؤمن فيه؛ وكأنه ليس له وجود في الأصل، لقد كتبت ما شعرت فيه ورأيت في حقيقتي المخفية عن هذا العالم السوداوي .

ملاحظة: كل ما ورد من أفكار هي وقائع حقيقية بعد انفصال الروح عن الجسد جراء صعقة كهربائية مات فيها الكاتب لمدة ثلاثة ساعات، ثم عاد إلى الحياة مرة أخرى محاولاً البوح عما رآه؛ الحادثة وقعت في تمام الساعة (١٠ مساءً) بتاريخ (٤-٣-٢٠٢٤)، علمًا بأن هذه الواقعة صادفت تاريخ ميلاد الكاتب باليوم والشهر (٤-٣-١٩٩٦) وحتى ساعة ولادته !! أحيانًا تكون الحقيقة أقسى من الخيال وجنون متجذر في فكرته الوجودية.

الإهداء

إلى روح والدي رحمه الله (علي حمد خلف - كما يجب
أن يُقال عنه: سيد علي)

إلى روح والدي حفظها الله (خلفه ابراهيم عوض)

صدقة جارية في سبيل العلم

الجزء الأول

مآلات الجسد

ترسيم معالم الوجود تنطلق من إحلال فكرة الأزل في الواقع وما يكتنفها من غموض، الأصل في كل فعل هو بيان الدلالات الغائية المستساغة من الرؤى الحتمية ذات الأطر البيانية في أدلجة القيم المادية، كل شيء يشعر فيه الفرد هو إما اعتقاد سابق للوجود الفردي أو فعل مستمد من التجربة الذاتية، وما يدشن تلك الأفعال قد تكون أقول يجهر فيها الفرد بين الحين والآخر، خاصة أنّ القول وإن كان ذو تأطير معنوي (غير محسوس) فإن ذلك الفعل أو هذا الفعل بني على فكرة أيكولوجية، التي تقوم عليها الذات الإنسانية.

الأفعال الناجمة عن حركة الجسد تمثل فعل دلالي يؤكد حالة الجسد الذهنية؛ لا سيما في المسائل ذات الأطر العقدية (الدينية) وحتى الأفكار القيمية (الإنسانية)، لا يمكن تصور وجود جسد معاني بدنياً أن يكون مشافى فكرياً، أي شيء سائد لا يسود نمطياً عبر تأصيل القياس الكلي للأفعال المؤطرة المستدل عنها بما يسمى «تفسيرات الجسد».

القسم الأول

الحقيقة

تقبل الأفكار الشاذة فكرة هادمة في الأزل :

اللحظة تأصيل لفكرة وجود الإنسان وبناءة للأفكار المادية، اليد هي جزء ذاتي فردي لكنها تحمل أحياناً أبعاد مؤدلجة، لا يمكن أن تقدم يدك لمصافحة أحدهم وأنت في أعماقك تُكِنُّ له الحقد الدفين في سراديب الروح، وإن حدث مثل هذا الفعل عبر تجاهل العالم الأيكولوجي فإن الشعور الذاتي للفرد الآخر سوف يؤصل حالة تجسد معنى لحظي يستساغ منه الحقيقة.

جدلية أصّلت رؤى فكرية متناقضة في كينونتها القيمية، فكل ما هو حقيقي لفرد يعيش في مدينة بغداد هو زيف (هراء) لا يوطر قياس وجودي لفرد آخر يعيش في مدينة باريس، وإن ذهبنا إلى أبعد من ذلك من خلال القول: أن الاختلاف بين فرد يسكن في بغداد عن فرد آخر يقطن في مدينة جدة أو مراكش، تتغير الحقائق من خلال تغيير المكان الذي نشأة فيه تلك الحقيقة، وتتأثر بفعل العوامل التي ساعدتها للوصول إلى ما هي عليه.

هنالك من يستعمل يده لتناول الطعام أو شرب الشراب، وهناك فرد آخر يرى في وجودها أنها وُجِدَت من أجل أن تهتف وتصفق بجمرة للطغاة، إلا أنَّ الفكرة قد تأخذ قدر كبير من المساحة في إحلال مفاهيم أخرى أكثر بشاعة ودموية، الفهم الخاطئ يشابه في الرؤى الغائية اغتراب روجي، اصطدام الفهم مع المعنى، يؤدلج حالة استلاب في داخل المجتمع المؤمن لكل فكر خاطئ، وإن كانت مسألة تحديد الخطأ والصواب أمر عسير، تعامل المجتمعات مع الأفكار يتأثر طردياً بحالة التكوين المجتمعي المتأثر بالأفكار بين الحين والآخر.

اليد التي تقتل بها الأعداء هي نفسها التي تقتلك، من لا يرفع صوت يد مثل الذي عاش ألف عام ومات فاقد للذاكرة، ما تكره في الواقع هو ما تحشى وقوعه. والأقدام التي تسير بك نحو النجاة هي نفسها التي توقعك في الهلاك.

الدروب المظلمة كانت يوماً ما يشع في وسطها النور الساطع، لا يلاحظ النور مَنْ فَقَدَ البصر لكن إبصار الحقائق ينطلق من الاعتقاد الجازم في أحقية وجودها والإيمان المسلّم بها، بفعل الاعتقاد بأن الأصل والأصول لا تتجزأ، وتلك رؤية يشوبها الغموض بعيدة عن الحقيقة المطلقة. وإن إطلاق لفظ مطلق يُعد بمثابة تكريس للخطأ بحد ذاته؛ لأن الخطأ والصواب نسبية تختلف بناء على المجتمعات، حتى وإن تشابهة فيها فإن الزمان عامل أحادي غير

قابل للتجزئة، فما يؤمن به شيخ كبير يبلغ من العمر سبعون عامًا
يختلف في روافده لشاب يبلغ خمس وعشرون عام، وقد يكون
الشاب أكثر وعي ونضج من الشيخ الكبير (مثلاً).

تأطير القياس مستدل فيه من التجربة التي يخضع لها الفرد،
العالم وما يحمل من تفصيلات وتفصيلات بنوية إلا أن الحقائق
التي قامت عليها تلك التفصيلات تكمن في روح الاعتقاد الفكري
على أقل تقدير، السير في دهليز سوداوي يشع في نور الحقيقة أفضل
من الذهاب إلى الطرق المأهولة والمكتظة بالمارة، الغباء سمة للجهل
والاكتفاء بما تلاحظه هلاك وجودي. يجب على الإنسان أن يتعلم أو
يفهم على أقل تقدير سبب وجود أي شيء محيط فيه. للوصول إلى
الحقيقة يجب على الإنسان أن ينسلخ من الفضيلة.

الأقدام الصامته تصيّر الخوف في أعماق الإنسان؛ الهدوء السائد
في الركن الشرقي من صدر الإنسان نذير شؤم، أدلجة التغيير تتمثل في
حذر الإنسان من روافد فكره وما يؤمن به، السوق الذي اعتاد
الذهاب إليه فقد أصبح كنيسة تخالف معتقده وأثار في روحه نزعة
عدوانية، والساحة العامة للجلوس أُغلقت ووضِع بدلاً منها جامع
للمسلمين، يثير في داخل الفرد حقد دفين تجاه معالم الأماكن
المقدسة ليس لأنها تخالف ما نعتقد فيه بقدر ما إننا اعتدنا على فعل
أمر منذ الصغر.

السير نحو الفناء يقابل تلك الفكرة مسميات تراجيدية تأصيل
للخلود الفكري الإنساني، المكان يتأثر بفعل الزمان ويؤثر في الزمان
تأثيرات المكان طردياً من خلال إحلال القياس الكلي الوجودي على
أرض الواقع وما يشابهه من دلالات وجودية؛ حيث يعد التقدم
تراجع، والتراجع يمكن أن يكون تقدُّمٌ بجد ذاته؛ وذلك لأن فهم
الأشياء المحيطة بالفرد جانب أحادي فردي ضيق لا يساعد على
إيلاج قدرة كبيرة في ترسيم معالم اتساع للفكر الإنساني.

أعمق ما يؤثر في الإنسان هو ذاته، لا يمكن معالجة المشاكل التي
يعاني منها الفرد وجدانياً، الوصول إلى تجليات الجسد في مآلات
الروح ظاهرياً قول يدل على سخرية فردية روحية دلالية قيمية في
الفكر الفردي في داخل أي مجتمع أو في الفكر الجمعي، السير نحو ما
سارت إليه الأفكار منذ ولادتها وإلى إعادتها مرة أخرى بطرق جدلية
تتطلب تكيف عال، الأيدي عندما تتشابك تشكل منظر فلسفي ذو
معنى بنيوي متماسك يأخذ في معناه القوة والقسوة، لكن بسط اليد
- وإن أظهر الرحمة واللين - لكن يؤصل حالة من الخديعة التي
تكشف زيف الوجود بجد ذاته.

التفكير سابق للوجود المادي وما يخرج عنه تأصيل معنوي يؤدلج
أفكار نسبية لأي حالة في الوجود، لا تفسر الأبعاد الوجودية بقدر ما
تنطلق منها، محل الرأس أعلى الجسد؛ لماذا؟ لأن الفكرة لا تأتي من

القاع! السمو بالأفكار تُنتج من خلال الصدام العنيف، فقد تجسد رأس أحدهم عاش لعشرون عام وأخر عاش لتسعون عام، الأول أصل وجود الثاني وقاده نحو مصيره، والثاني مثل دور التابع والمتبوع في غياهب فكرته.

الفوقية فلسفية مادية وجودية، لكنها في نفس الوقت فلسفة برغماتية، وقد تكون فلسفة معنوية. نحن من يحدد نوع تلك الأفعال وما دوافعها من خلال ردها بالمفاهيم التي يؤمن بها الأفراد أو يؤمن بها جمع من الناس. لا يجب أن تؤمن قبل أن تعلم ما هي حقيقة الإيمان، الأفضل أن لا تعلم؛ لأن العلم في محل الإيمان نقيض، (خاصة أن الأشياء التي يصعب فهمها تؤدي إلى نتائج غير حقيقة تمثل بناء للواقع المزيف لدى الأفراد، وهذه إشكالية وجودية ترتبط مع وجود الفرد).

تفوح رائحة الحقيقة من الأجساد النتنة، إن كنت قد اعتدت العيش في عتمة الظلام لا يمكن أن تدرك النور يومًا، وإن كان النور ظلام والظلام نور، فلا مفر من تلك الحقائق وتقبُّلها، القبول يتجلى في صرخة الصمت الكامن في روح الإنسان.

تجاعيد الجسد تخبر الأحياء أن الحياة يمثل حقيقة مطلقة؛ من يتحقق من تلك الحقيقة أو يزدريها يدفع ثمنها سلفًا. البوح بالأفكار في المجتمعات التي اعتادت على الرذيلة ليست فضيلة، الحوار ينتهي

قبل أن يبدأ ويسود السكون في زوايا الغرف النيرة. من يحدرك من شيء لا تتعبه امضي فيه سوف تصل إلى الحقيقة، لا أعلم كيف سوف تصل إلى وجهتك وما هي حالتك لكن ما أعلمه جيدًا سوف تصل، حاول، بالرغم أن للمحاولة أثمان وليس ثمن، الأمر يستحق أن تخاطر بكل شيء من أجل أي شيء لأنك لا شيء في الأصل. رؤى تتباين بين الحين والآخر وتختلف من شخص لآخر، لكن الاتفاق السائد أن الخلاص يجب أن يحدث.

امقت ذاتك لكن لا تحقرها بقول الحقيقة، إن كنت تعلم وحدك ما هي الحقيقة فعليك أن تبقى مثلما أنت صامت وهادئ في فوضى الحياة. احذر الهدوء المريب الآتي بعد لحظات الصمت، سوف يغدو الأمر أكثر دموية؛ خاصة بعد أن تعتاد عليه.

* * * * *

القسم الثاني

الزيف

الجسد وعاء الروح .. والأفكار مجرد ذكريات :

تجريد الواقع من فحواه؛ هو الهدف الأسمى لأي نظام قائم بذاته أو يقوم على ذوات أخر، تدشين الأسس المادية الفلسفية للبناء الفكري للفرد تُعدّ غايات تمثل الفكرة الأسمى التي أصّلت وجود الأفراد في الوجد بجد ذاته، دون تأويل أو تبرير يروم لتجريد المجتمعات من مفاهيمها التي عاشت لسنوات طويلة عليها؛ خاصة أن المعنى تأصيل بياني لكل فكرة ذاتية مجتمعية تأطرت في الهيكل البنيوي التنظيمي للمجتمع؛ إذ إنسلاخ الفكر من الأفراد المتشبعين بالحقائق المزيفة يؤدي حتماً إلى نتائج مدمرة للفرد، عملية انتقالها تتم تدريجياً إلى المجتمع الذي يؤثر طردياً في العملية السياسية الحاكمة في داخل الرقعة الجغرافية (الدولة).

أحياناً يشكل الاعتياد فعل لحظي نمطي طردي هلامي في فهم المعنى الغائي للفكرة دون سواها، مما يؤثر في تركيب المفهوم في عملية تشكيله؛ يقال: إن محبين القهوة يبغضون محبين الشاي، ومحبين

الموسيقى الكلاسيكية يمتقنون الموسيقى الحديثة، ومن يؤمن في تيار ديني (إسلامي أو مسيحي أو يهودي) يقفون بالضد من الجماعات التي لا تتقبل ما يؤمنون في تلك الأفكار.

اختلاف عرضي، تأثر في المحيط الذي نشأ فيه الفرد؛ لكن ماذا لو أن الأفكار في هذا العالم مترامي الأبعاد لم تختلف واتفقت البشرية على فكرة واحدة؛ ماذا سيحصل؟ سوف تفقد الحياة معناها الوجودي؛ لأن سيادة الحياة تقوم على فلسفة السطوة والقوة والجاه والاختلاف الأيديولوجي الفكري في روح الفرد، الوفاق، فكرة طوباوية لا قيمة لها في الوجود ولا تؤصل معنى دلالي على أقل تقدير للأفكار، تقبل الخطيئة يجسد خطية أكبر من الخطيئة السابقة.

يشاع أن قتل هابيل لأخيه قابيل هي الجريمة الأولى للبشرية على الأرض، لكن الجريمة الأولى التي يرتكبها الإنسان في هذا الوجود تمثلت في البحث عن الحقيقة الرافدة للفكر المضاد للروح البشرية، عندما يسعى الإنسان للوصول إلى حقائق معينة يُحَيِّلُ له أن الحقيقة التي يؤمن بها هي مطلقة وأن ضرورة الإيمان بها من منطلق فردي جزئي، وهن أصل أبعاد أخرى للحقيقة، جعل من الحقيقة تفقد دلالتها الوجودية، مما جعلها تقف على شفايرة هاوية سوداوية.

يعذب المرء على قدر ما يمتلك من جهل، لا يتعلم الفرد يومياً، تضليل الواقع مستمر من خلال سلك طرق مختلفة، يجابي أحدهم

الآخر بقول كذب للحصول على منفعة شخصية، إلا أن تلك المحاباة تؤصل حقيقة مطلقة في مفهومها ومعناها لدى الآخرين، عملية إصلاح المفاهيم تتطلب وجود قيد فكري يؤطر مفاهيم الإنسان.

تقييد الحقائق ضرورة قصوى، تحرر الأفكار هو كفر مطلق فيها وفي كينونتها الوجودية، تميل النفس البشري نحو التمادي في طرح تساؤلات لا معنى لها (وأنا أفعل ذلك الآن)، الهدف منه يسموا في الفرد نحو الكمال (أما أنا أفعل ذلك بهدف قتل الوقت). ظل شخص يعلم أين ومتى وماذا يفعل وأي فعل هو الأصح بالنسبة له، لكننا نختلف في الرؤى التجريدية أو الخيالية بقدر ما نختلف في إظهار الجدل الكامن في ذواتنا، والذات البشرية لها سمة مميزة تتشابه مع غيرها من حيث الشعور والإحساس بالفكرة في فضائها، وهذا ما تعرفه عزيزي القارئ وأنت لست عزيز بالنسبة لي (قلتها محاباة: على سبيل التجربة).

الدين والاعتقاد والإيمان والأصل والوجود والعدم والكون والزمن؛ سمات وجودية فكرية قيمة، لها أبعاد حقيقية في أفكارنا ونشأتنا، تفسيراتها تتغير تبعاً للأفكار التي استمدها الفرد في بيئته، اختلاف ينطلق من تشابه في معالم المجتمعات المتضادة، الأصل يحكم في مسألة وجود الإنسان من عدمها، والحكم يحكم على مغالاة فكرية ترى في الطبيعة التي صير فيها الإنسان، ترسم للوجود المادي.

الكلمات تتأثر وتؤثر في الأفراد، تسقط على الفرد مثل لحن هادئ أو موسيقى تريح الأعصاب، تدشن حيوات جديدة ذات صبغة وجودية، ما تفعله أثناء الغضب يدل على مدى المخاوف التي كانت تسيطر عليك، كبت الأفكار في داخل الإنسان ومحاولة تخطئها ودفنها في الركن الأيسر من الجسد، تجعل من عودتها مسألة وقتية عنيفة تدمر كل ما خُيِّل له من أفعال كانت سائدة في الفعل المستساغ.

متعة عامرة في الوجود تدفع في نحو قول كل شيء دفعة واحدة؛ لا أعلم من أين أبدأ أو أنتهي، لكن كل ما أعلمه هو أن تلك الاعترافات التي أكتبها في منتصف الليل تجعلني شخص منتشي، وكأنَّ أحدهم يرمقني بنظرة يملأها الغضب مع ابتسامة مخيفة ممتعة، وكأنه يتوعدني بأن قول مثل ما أقول الآن له ثمن باهض. هل هذه خدعة؟ قطعاً كلاً، فإن الحديث مع الطيف الأسود يحدث مراراً وتكراراً بين الحين والآخر - أقسم أنه حقيقة، لكن نسيت أن الحقائق لا تُستحب في هذا العالم.

يقول لي: هل أنت بخير؟ سؤال جدلي يثار أحياناً، أنا شخص مؤمن في وجوده فقط أنا بمفردي لأنني أشاهد الحقيقة بمفردي في دهاليز غرفتي، في صباح كل يوم يرحل ولا أرى له أثر حتى صوت تلاوته جميلة لدرجة أنني أدمنت عليها، إلى أن آمنت أن تلك الأفعال

ناجمة من حبّ عرضي لفكرة خيالية أطرت أبعاد وجودية (بالنسبة لي على أقل تقدير)، تأطرت بزيف مثلت تصورات مغلوطة، أذكر حينها قال لي: أنا مجهول لا يعلم أحد عني شيء، سألته: من أنت؟ قال: أنا أنت. جواب مزيف وواقع مزيف وفعل مزيف وحقائق مزيفة لا تحقق شيء سوى أن شعوري كأنّ العالم انقلب رأسًا على عقب. يغدو الحب والعائلة والروابط الاجتماعية أكثر زيفًا مع توالي الأيام، تبدأ الصور تتضح شيئًا فشيئًا إلى أن يسود الظلام الجميل، ففي وسط شعاع النور ظلمة ممتعة، تحبس الدهشة من خلالها.

الاختيار فعل حتمي وجودي، يؤدلج سراب يعلو الأفق يسترشد فيه الفرد وجوده، عندما يفقد الإنسان محدد لمعنى وجوده تجده حائر بين حقيقة فرضت ذاتها وبين زيف سائد في الوجود. السكوت خيار أما الصمت فهو اختيار؛ وما بين الخيار والاختيار دلالة لغوية فكرية تظهر مكامن قوة الفكرة الأولى وضعف الثانية، يقوم الفرد باختيار أكثر الأشياء التي يؤمن بها ويعتقد فيها ولا يشاطر أحد بها. أما الخيار فهو قيمة معنوية تأتي بمعنى الترشيد للفعل في داخل المجتمع والرضوخ لتلك الأفعال، بهدف الحصول على قبول وتسليم بها بناءً على سطوة الأفكار في داخل تلك المجتمعات.

الزيف ظل الحكم وتجسيد للمعرفة؛ لأن المعرفة في مضمونها الوجودي غير مأهولة ولا يمكن إطلاق شيء معروف إن كان كل ما

هو معروف غير معروف وكل مجهول معروف، ففي الزمان الحالي نتجت لنا الصيرورة الزمنية معارف جمّة فيّ متفق عليها، وأجهلت معارف اتفق على صدق وجودها سلفًا. ارتباط الوجود الحقيقي مع المعروف هو ارتباط نمطي هلامي مزيف.

الإنكار يُعدّ استهلال أصولي في مسيرة الإنسان الوجودية، لكن شكل الاستهلاك يُعدّ فكري قيمي، فإن تقدّم فكرة الإنسان وتطورها مع المعارف المحيطة لن تحدث قريباً أو بعيداً؛ إذ يبقى الفرد حبيس تدشين فكرة تأثر فيها سيكولوجياً أو أيكولوجياً، التأثيرات الناشئة في الفترة الأولى لنشأة الفرد تعطل وتشوّ الصورة الأولية والتصورات المادية تجاه الأشياء المحيطة، يتمادى هذا التصور إلى أن يصوغ مفهوم أحادي الجانب يظهر من خلاله الإنسان مجرد من القيم والمبادئ؛ لأن الخروج الأول من المعنى أصل بعد مادي؛ لأن ترسيخ الزيف هو حقيقة قائمة في ذاتها ومكونها الفكري، الأخلاق تختلف من مكان لآخر، والوقائع أضحت أكثر تعقيداً مما كانت عليه سابقاً، النتائج مائة ذات سمة متغيرة ومغيرة في آنٍ واحد.

تركيبية الوعي أولجت مفهوم جديد يعرف باسم «تقبل كل شيء»، ينطلق هذا الاعتقاد من جدلية الوقائع الحتمية المؤصلة لهذا العالم المادي أو حتى المعنوي في بيان معالم هذا العالم وممكنات وجوده، إلا أنّ هذه العملية عسيرة جدّاً، وتعنى ببعض الأفراد ممن استطاعوا

تخطي تلك المفاهيم مع قدرة كبيرة على تقبل النقاوض سويًا مع الحفاظ على القدرة الفكرية دون تأطير أي ضرر مادي للروح؛ خاصة أن أدلجة الفكرة كانت متأصلة في أعماق النفس البشرية الأمر الذي يجعل منها أكثر عرضة للتخبطات والصدمات النفسية بين الحين والآخر، وهذا الأمر يُضعف إرادة الإنسان العادي، لكن مع استمرار مثل تلك الأفكار بالتدفق بصورة منتظمة أو مشوهة، فإن تلك الأفكار تصير شكل جديد للفرد.

تداعيات الأفكار؛ تمثل فرد قادر على تقبّل كل فكرة مخالفة للأفكار التي نشأ عليها الفرد وآمن بها لسنوات، رغم جمالية الفكرة المضادة، أو تتم ولادة فرد مشوه جديد في هذا العالم، لا يعلم ما يريد أو عمّا يبحث، ناسقًا للأفكار السابقة التي رسخت في ذهنه، ناقمًا للعالم المادي بتفاصيله الدقيقة. خطورة هذه الرؤية تتجسد في أن من رفض الفكرة السابقة وآمن بالفكرة الجديدة سوف يتحول تدريجيًا من مؤمن بالفكرة الجديدة إلى كافر بها، يجعل من الفرد يعيش حالة من التخبط وعدم فهم الأفكار بصورة صحيحة مهما تعاقبت الأزمان، الأمر الذي يجعل من غياب العقل هو إعلان صريح لانغماس الفرد في لجة الشهوات والرغبات، الحكمة تغدو إعلان صريح للزيف المادي مؤطر للوجود القيمي.

القسم الثالث

الفراغ

انشطار الجسد عن الروح :

بدأ الظلام يسود العالم شيئاً فشيئاً، غرق النور في مجور الظلمة، وساد الجور محل العدل، أضحت كل المفاهيم أضداد مترامية الأبعاد؛ يكاد أن ينفجر رأس المرء من شدة الألم، لا يعلم ما الخلاص؟ وما هي السبل التي من خلالها ينتقل الفرد نحو الأمان؟ حيث يغدو الأخير أمر صعب المنال؛ لا سيما أن جدلية الفكر المادي والإنساني نتج عنها تصدعات في الفكر الفردي الشخصي، مما يؤثر طردياً على الأفكار المسترشدة لدى الأفراد الآخرين (العائلة: مثلاً).

الفعل عامل معنوي قيمى للإنسان ومؤثر فيه بدرجة كبيرة. تضاد الأفكار تؤدلج إنسان آخر لا يشعر بشيءٍ تجاه أي شيء. فقدان المعنى هو ترسيم لشخص لم يتبقى منها سوى الهيكل (الجسد)، وهذا ما يظهر لدى الأشخاص المؤمنين في الرؤى الميتافيزيقا، تمثل رؤى معتاد عليها الفرد وجودياً لا يمكن أن يستخلص منها فكرة ثقافية ذات معنى حتمي.

اغتراب روجي؛ ناجم عن تصادم الجسد والروح.. أو في سياق آخر يُعد بمثابة ترسيخ لمفهوم اللا معنى في الفعل الإنساني المجرد من المفاهيم البيانية تجاه الأشياء المحيطة به، ظهورها تدريجياً لا يصل إلى معناها البياني إلا من خلال أطر قياسية واقعية، تترسخ في الواقع وتنطلق منه عبر الاعتقاد بأن كل تلك المآلات هي قدر حتمي أصاب الإنسان وذاته الوجودية.

الانعزال يبدأ يمثل الحل الأمثل للخروج من كل تلك الصراعات التي تخلق في ذهن الفرد، الخروج من تلك الحالة (معضلة أخرى) تصيب الفرد، تدفع به نحو فضاء ثانٍ مختلف في الشكل والمضمون، لا يرغب في أن يرى أو أن تتم ملاحظته من الآخرين، عملية الانسلاخ من الذات الفردية التقليدية إلى ذاتٍ فرديةٍ أخرى أكثر خطورة وهشاشة في آنٍ واحد.

البوح آفة تصيب الإنسان في محيطه ولا يمكن أن تستدرك وجوده إلا من خلال ملاحظة التغييرات الطارئة في الفرد؛ من أهم الإشكاليات التي يواجهها الفكر الإنساني حينها هو عدم القدرة على اكتشاف التغييرات التي طرأت على الفرد أو المجتمع ككل؛ لأن معرفة توجهات المجتمعات تكتنفها صعوبة بالغة الحدة، لكن الاسقاطات القياسية للرؤى الدلالية المستمدة من توجهات أفراد يمثلون عينات

مختارة تظهر مدى تقبُّل أو رفض الفرد أو المجتمع لأي فكرة كانت، وإن كان ذلك الرفض أصوليًا.

أضحى السلوك دليل دامغ يظهر تفسيرات منطقية لأفكار غير منطقية عبر تجسيد تلك الأفكار على المادة التي تتأثر فعليًا بالروح وما يضيف عليها من مؤشرات غائبة، تعمل على تسيير المجتمعات والأفراد في مركب واحد يأخذ بدلالة الفعل الحدّي الوجودي؛ لاسيما أن التأثيرات السيكلوجية تقوم على أساس تضليل الفكر.

جدلية الأضداد بين الجسد والروح، تفقد الفرد معناه في داخل البيئة التي يعيش فيها، فمن كفر بأيّ فكرة كانت إن قام بتعاليمها يظهر دلالة الإيمان في كينونتها بالرغم من أن الاختلاف بين الإيمان المادي (الجسد) والإيمان المعنوي (الروح)؛ الأول أقل تأثير من الثاني (الجسد) عدم الانسجام بينهما يؤدي إلى غياب عقلي كلي يجعل من الفرد خائف ومتخبط لا يعرف ما يريد أو عمّا يبحث أو مما يخاف، يكاد أن يكون مثل الدمية تتحرك وفق محركات بحث محددة.

بين الكفر والإيمان الديني (مثلًا) التطبيق وما يسترشد من خلاله للوصول إلى كمال الإيمان، عملية معرفة مَنْ هو مؤمن ومَنْ هو كافر أمر عسير جدًّا؛ خاصة أن مسألة الكفر والإيمان هي مسألة فردية روحية وجدانية بين العبد والمعبود (الله سبحانه

وتعالى)، إلا أنَّ المعرفة الظاهرة لها تبدو أكثر سهولة وسلاسة، حيث إن الإيمان وإن كان مركز وجوده القلب (اللاوعي) فهو مؤثر بدرجة كبيرة على العقل (الوعي) وما يرافقها من تجليات عميقة في لُحَّة النفس البشرية.

نمطيًّا المحب لا يُعلم المحب لِمَا أحب، شأنه شأن المؤمن لا يُخبر الناس عن إيمانه؛ ففي اللحظة الأولى التي يتحدث فيها المؤمن عن إيمانه أمام الملء فقد وضع غشاء الزيف على الإيمان وتأثر ديناميًّا (وإن كان هذا الأمر نسبي)، فإن الحقائق هي ثوابت، والثوابت في أي مجتمع من المجتمعات تبدو محل حلاف لمجتمعات أخرى.

للإيمان تأثيرات على الجسد مثل تأثيرات الحب على الجسد، فعندما يتجلى ويسمو الفرد إيمانيًّا تجده أكثر هدوءًا واتزانًا واستقرار نفسي، لا يتأثر بأي فعل محيط به، بالرغم من وجود فكرة مختلفة في مضمونها إلا أن الإيمان يقوم على قبول الفكر الجدلي.

التجربة محل قياس أصولي في رؤية المادة والمعنى، وما يظهر منها هو ظاهر في معنى وجودها وما يخالفها فقد أولج فكرة أخرى تختلف في دلالتها؛ لا سيما في ظل وجود نزعة وجودية تحكم فكرة الإنسان وتوجهاته في هذا العالم، ففي تعاقب الأزمنة القديمة والآنية - وحتى اللاحقة - يثار إثبات من خلال استعراض الماضي بطرق سردية تبرهن أن الأفعال متشابهة، والذات الفردية لا تختلف بين فرد وآخر،

والإيمان يُشبه فكرة أي إيمان ثاني رغم اختلاف المؤمن بما آمن، كانت ولا زالت النتائج واحدة، وخطيئة الإنسان منذ بدء الخلق وإلى يومنا هذا هو عدم التعلم من الأخطاء الماضية، سوف يظهر الفكر ويطفوا على سطح الجسد، لا يستطيع المؤمن أن يخفي ما آمن به مهما حاول.

التفسيرات في معنى الروح الوجودي يأخذ منحى تأويلي، تولد تلك الجدلية اغتراب نفسي تجعل من الفرد يعيش حالة من الاغتراب الروحي للفرد في داخل المجتمع الذي يعيش فيه، هذا الاغتراب يؤدي إلى استلاب قياسي يقبع في غياهب الفكر الذاتي الفردي، التحكم في الفكرة أو في الأفكار المتدفقة تغدوا بالغة الصعوبة مع توالي الأيام وتعدد التصورات المشوهة تجاه الأشياء المحيطة للإنسان.

العناية الإلهية هي الحل الأمثل لمثل تلك الحالة، فلا مفر أو خلاص من تلك الصورة المغلوطة تجاه العالم المادي، الذي أضحي يأخذ صورة أكثر رمادية في وجود هلامي مادي، لن ينجو فرد عاش تقلبات فكرية كبيرة، ما بين ذات قديمة وذات جديدة، فرد آخر غير العالم من حوله، بالرغم من أن هنالك شعور بأن كل تلك الأحداث عادية ومؤطرة لوجود الإنسان إلا إنها لم تكن عادية مطلقاً.

الظلام يتسرب في شتى بقاع الجسد، يبدو الفرد أكثر عدوانية من ما هو عليه، اليأس السمة المثلثة لكل تلك التوجهات والأحداث

الراهنة حينها، الشعور بكل التصدعات التي أولجة شروحات في النفس الإنسانية، صيّرت من الجسد وعاء فارغ وخاوي من كل الإحاسيس والمشاعر تجاه العالم؛ إذ لا يمكن تصور وجود اغتراب أكثر عنفًا ودموية، يمثل فراغ شاسع مليء بالتناقضات تغيب فكرة الإنسان ووجوده.

بالرغم أن للكلمات قوة هائلة من شأنها أن تغيّر حالة الفرد وتنتشله من الفضاء الذي يعيش فيه، لكننا نعيش في عالم أناني، لا يرغب أي فرد في الدخول داخل هذا العالم لكي يساعد أي أحد فيه، لأن الرؤية القابعة في ذهن الثاني تمثل في أن للأول حق في أن يعيش في نفس العالم الذي عاش فيه منذ أمد. وهو نوع من الاعتلال النفسي الروحي، يرى في معاناة الفرد ضرورة قصوى، للحصول على ذشوة وإن كانت سلبية، إلا انها تحقق منفعة مادية معنوية للأول على الثاني؛ وعليه فإن أدلجة الفكرة تأخذ منحى وجودي في الصيرورة الزمنية وفق مبدأ الديالكتيك.

* * * * *

القسم الرابع

فضاء الجسد

للمادة أثر بالغ في الروح :

في وسط النور تتجلى عتمة الحقيقة، وإن كان الأصل خلاف له فإن المادة بعد غائي دلالي، يوطر مفاهيم بيانية تستعرض معالم الجسد الأيكولوجية، تنطلق من الإشارات الفردية لتمثل تصور عام للفرد في داخل البيئة المحيطة، يلزم الأدلجة تأثيرات مادية تؤثر فعلياً في تشكيلة المادة الإنسانية، بالرغم أن الأخير حالة عرضية لفكرة الإنسان العامة، إلا أنها تجسد حالة هامة في تأطير الاستدلال الفردي عبر دراسة العلاقة المادية بين الرؤى المادية المتباينة.

يعمل الفرد على تلك التغيرات ويسعى إلى إحلالها في الواقع المادي بهدف الحصول على مكانة وإن كانت نسبية تكاد أن لا تُذكر، من خلال لفت النظر حوله، فإن ما تفكر فيه يشكل حياتك التي تعيشها في هذا الوجود؛ إذ الجسد مادة ظاهرة على العن تلاحظ ويتم مشاهدتها أمام الجميع دون استدراك لفظي يعكس تلك التصورات

للأفراد الآخرين، مما يقيّد الرّؤى في داخل المجتمع لأنها تنطلق من نفس الفرد وتؤثر فيه وتؤدّج فكرة عامة عنه.

انبثاق الروح في جسد الإنسان تتمثل في تأطير المعنى على المضمون الفكري للفكرة دون ذاتها مما يجعل من الفكرة المادية هي قياس كلي للجسد، يعمل الجسد بناءً على الحالة التي شكّلتها الروح في داخل الجسد، فقد جعلت من ذلك الجسد المؤصل للذات ذو معنى خفي.

أياً كان كل شيء ذاهب نحو صيرورة زمانية رمادية تتجلى فيها الروح المظلمة في فكرة الإنسان المادية، لا يمكن تفسير كل شيء وأي شيء بناءً على أحداث زمانية، جدلية الواقع تؤصل مفهوم غائي جدلي للمعنى الفكري الإنساني.

التحوّلات هي رهينة الفكرة ومآلاتها وتجلياتها في أعماق الإنسان، إن الأفكار تجسد ماهية الإنسان الوجودية مهما تغيرت وتأثرت بما يحيط فيها من مسالك وجودية، تحدد من خلالها مفاهيم متعارضة في أصلها المادي، لكنها تتأثر بعالم الجسد، وإن كان الأخير هو هدف مادي أصولي، إلا أنّ المادة تمتد عندما تتعرض لأفكار حادة تصير شكل جديد للفرد.

فضاء ايماني؛ هي تاصيل للخير المطلق نشأت بفعل تجربة مريّة يمر بها الفرد في حياته، مما يجعل رؤيته تجاه الأفراد الآخرين هي نتاج

لتجربته؛ إذ يعتقد بأن الهدف السامي لوجوده هو تخليص الآخرين من مثل تلك الأفعال التي من شأنها أن تؤثر على سلوك الفرد في عالمه الهلامي. الأخلاق ليست وازع محدد في قياسات الجسد لكن الألم المادي الذي طغى على سلوكيات الأفراد يدفعهم إلى عدم السماح لمثل تلك التجربة القاسية؛ حيث يسلخ الفرد من مفاهيمه، خاصة أن المفهوم العام لفكرة الإنسان الوجودية هو إشاعة الخير لإحلال السلام. من يرى الخير فضيلة فإن الفضيلة هي تأطير للذيلة ونتاج عنها في محل تحليل فكري للرؤية التجريبية العينية للأحداث التي يرى فيها الفرد أن تشظي الروح المجتمعي وتفتيتها من خلال خوض تجربة مشابهة بدرجة كبيرة للتجارب السابقة؛ لأن كل التجارب تعمل وفق الصيرورة الزمانية؛ فكل حدث صُيِّر اليوم له ارتباط نمطي في الواقعة التاريخية.

ديالكتيك الوجود؛ ما تؤمن به اليوم فقد آمن به الآخرين يومًا ما (الزمن السابق لوجود الفرد بذاته)، وسيأتي يوم ويؤمن فرد آخر (في زمن لاحق لوجود الفرد بذاته). وعليه فإن عملية الإيمان ورؤية الأحداث التي تحدث أيًا كانت في الواقع الحتمي القيمي، هي تكرارات زمنية إسقاطية للروح الفردية، ما تشعر فيه من دعر عند فقد شخص عزيز (مثلًا) لشخص يقطن في سيبيريا يجسد نفس الشعور لحدث مشابه في صحراء الربع الخالي.

يتوارث الأبناء أفكار الأجداد ويعمل الأحفاد على فكرة الأجداد؛ تتجلى قيمة الثراء الفكري والصراع الوجودي في فكرة الأفراد من خلال جدلية الأفكار الرافدة في ذهن الفرد، غياب جزئي يساعد على تأصيل أفكار جديدة ذات معانٍ أصولية مادية في الوجود الإنساني ككل منذ خُلق الإنسان وإلى يومنا هذا، يسعى الفرد أن يحقق الغايات المادية بغض النظر عن الممكنات المادية الثقافية.

الغريزة ذريعة تبريرية للأفعال الإنسانية؛ تسعى إلى طمئ الحقائق المستساغة من تصدعات الجسد وتغليب الروح وتلاشي الصور النمطية لتصورات الجسد ليعيش الجسد في فضاء اللاشيء، يجعل من الفرد أثر عاطفية وحساسية في التعامل مع التشوهات الفكرية في المجتمع ساعٍ لدرء الحقائق الأصيلة القابعة في لجة المجتمع.

فضاء شيطاني ناجم عن تشظي الجسد؛ الفكر عندما يتجاوز الحدود المادية الذاتية للبعد الفكري الوجودي يجعل من الروح تتأدلج من أجل أن تأخذ حيزًا ومنحجديد مختلف عمّا كانت هي عليه سابقًا، التأثيرات الإيديولوجية للبناء الذاتي الفردي تظهر قدرة هائلة من الضرر الفكري على الفرد مما ينعكس بطريقة مباشرة على المجتمع ككل؛ إذ يغدو ضحية صراعات نفسية تؤثر على شكل المجتمع ومضمونه الفكري.

المجتمعات المقهورة ذاتياً تسعى دائماً لتخطي تلك الفجوات العميقة في روح المجتمع، الوصول إلى الفضيلة غاية سامية في نفس كل إنسان في هذا الوجود المتكامل بحد ذاته، وهذا ما يفسر الانفجارات الثورية ضد الأنظمة السياسية الاستبدادية، بالرغم من أن عمل التبدل دورية في كينونتها الوجودية، إلا أنها ترى في مسالة الوجود وتقبله مثلما هو نقيض لكل فكرة تدعوا إلى إعادة تنظيم المجتمع بذاته، لا تستطيع القنوات الرافدة للوعي في داخل الحلقة المجتمعية أن تغير الرؤى لأنها راسخة في المنظومة الفكرية للفرد.

الإنسان الآلي، برحمة الافكار تصبح أكثر مرونة مع تقادم الزمان عن طريق التجربة الذاتية للمجتمعات، تظهر تلك التأثيرات على أرض الواقع خاصة أن المجتمعات كلما كان لها عمق تأريخي تكون أكثر قوة وقدرة على تقبل الصدمات الفكرية والمادية، يوفر لها هذا الغطاء إمكانية المناورة التأريخية، حيث تنطلق من تفكيك الأحداث السابقة وفق رؤية سردية واقعية، ترى في كل حدث له تفسير سابق له ونتيجة لاحقة لها، ترتبط النتائج بازدواجية الجسد والروح وديالكتيك الوجود البنيوي بينهما، مما يجعلها غير قابلة للتجزئة الفكرية؛ لأنها تمثل غطاء مادي يمنع تغلغل الأفكار في داخل الفرد والمجتمع مع التأكيد على ضرورة التشبث بالأفكار السابق في الوجود الفردي والمؤطرة له في آنٍ واحد.

جدلية الفكر في أفكار الأنسان السوي تشكل عمق رهيب إيديولوجي تغير فكرة الإنسان الوجودية، الشك لا يبعث لليقين فكل شك هو خطأ مسبق في ذهن الفرد، المادة تأصيل للحقيقة ومنطلق منها الواقع ومجتزء منه في أدوات القياس الفكرية داخل المجتمع، يغدو الإنسان أكثر سلامًا وألمًا في آنٍ واحد عندما يتقبل كل الهزائم بروح بريئة ومهشمة من تصدعات المجتمع السيكولوجي وما تأثر بفعل العوامل المعنوية في داخله، الثوابت في دراسة المعنى للذات الجسدية كدلالة غائية تعزى في تحليل سلوكيات الجسد.

السلام نتاج لدمار داخلي فكري؛ أي فكرة لا تأخذ حيزًا في داخل أي فرد إلا بعد أن تسمح لتلك الفكرة بأن ترى النور في الدهاليز المظلمة التي تقف عليها الوحوش الضارية، من يصارع الحياة يصبح أكثر شراسة، هدوء مريب يتمثل في ركوز جسدي وبنية مادية منتظمة يلاحظ من خلالها مدى عمق فكرة الفرد وما هي رؤيته نحو العالم.

ازدواجية محاكات أذونات الفكر ولغة الجسد تتجسد في ظهور المعنى، يعتنق الأبناء أفكار الآباء وما يؤمنون فيه شيئًا فشيئًا، تخطي فكري لحظي يؤدلج انفجار فكري عميق في كينونة المجتمع، ماهية أي مجتمع متحضر تتمثل في نواة فكرة فرد ما يومًا ما. الأفكار تنتشر بسرعة كبيرة وببطء شديد بين العوام، لا يحدها أي معوّق جغرافي

بقدر ما هو مادي فكري (روحي). اختزال الفكر فكرة مجنونة
تسحق روح الأفراد، تجعل من الاستبداد الحل الأمثل بدلاً من
الحرية، بالرغم أن الأخير أشد خطراً من الأول، خاصة إن تم
استخدامه بصورة خاطئة تؤدي إلى تضليل الأفكار داخل المجتمعات
المادية. المثلية فلسفة غربية تعمل على مزج الغريزة الخاطئة مع
الروح المشوهة (مثلاً)، لا يؤصل وجود مجتمع مدني يعمل على
الحقيقة المطلقة ويأخذ بدلالة الفكرة السالفة في الوقت ذاته.

* * * * *

القسم الخامس

المعنى

ما تبصره يُبصرك ويُطاردك :

ثقب صغير ونفق مظلم كبير يدخل الإنسان فيه ولا يخرج منه، لحظة سوداوية غيرت الواقع وجعلت منه أكثر حدة وصعوبة وعدم القدرة على فهمه أو معرفته، عندما تندفق الأفكار في داخل رأس الفرد يعمل الجسد نمطياً على تقبل كل شيء يقع عليه، وهذا حال من يقرأ (أنت)، التجربة ذات معنى وجداني أكبر تسير عملية سير الإنسان من خلال المعرفة وما يلازمها من مؤثرات فردية.

أفق المخاوف تتسع بعد أن تتحرر من قيود المادة (الجسد)، في اللحظة الأولى التي تتحرر فيها من مخاوفك تطاردك مخاوف أخرى كانت مصدر سعادة لك، لا تستلطف الأفكار ولا تقلل من شأنها لأنها قادرة على تغيير واقعك وماضيك، كل إنسان في نهاية حياته ينهار فكرياً وإن أظهر موقف ثابت وأكثر قوة. وهذا تفسير منطقي لفلسفة الصمت التي يستخدمها كبار السن (غالبًا)؛ ليست وعي بقدر ما هي ندم على أفكار تقبلها الفرد في بداية حياته.

ماذا لو كان السواد ظلام والظلام سواد، وأصبح اللون الأسود يؤخذ بدلالة النور ويُشار إليه بأحسن القول؟ نحن من يحدد الحقيقة والخيال، يفضي المعنى للإنسان في المكان الذي اعتاد عليه في حياته، تساؤل أحمق آخر قد يأخذ حيز أكبر في نفس القارئ والكاتب بدرجة متباينة؛ ماذا لو كانت كلمة (أحمق) هي كلمة تدل على (فكر رشيد أو معنى جميل) وأنَّ كلمة (ذكي) يستدرك فيها الفرد المتفوق على الآخرين ويتميز فيها الإنسان بذاته؟.

يسود من ساد في فكرة العالم، الحقيقة المطلقة هي أن القرد (ملك الغابة) والأسد (محتال ووضيع). هذه حقيقة راسخة في المجتمعات المتحضرة، قد يعترض أحدهم على هذا الوصف، لكن كيف له أن يشكك بمثل تلك الحقيقة الظاهرة للعيان، لا يمكن أن تخاطب أشخاصًا متعصبين لأفكارهم ويؤمنون فقط بما يعتقدون، فمن يعتقد ويؤمن بأن الاعتقاد الذي يعتقد به لا يعتقد به. وهذه جدلية أخرى في تفسيرات المعنى الإنساني للفكرة البشرية. القرد حاكم للغابة شأنه شأن السياسي الذي يدبر أعمال الدول المتحضرة؛ يذهب نحو مصلحة ملحة (الموز) يستخدم القوة المفرطة للحصول عليها (الوسيلة).

إصلاح الأفكار يفسدها ويجعل منها أقل قيمة مما كانت عليه سابقًا، الولوج إلى الحقائق يتطلب تكييف للواقع، أن تقبل الوقائع

يجب أن تأخذ منحى تراجيدي بدلاً من رؤية عرضية، سمة التغيير تتأصل في إِبصار الأشياء من مدركها الواضح والسليم، وحتى إطلاق لفظ سليم هو مجد ذاته غير واضح لفرد آخر يتبنى رؤى مغايرة.

وعليه؛ فإن اللغة هي معضلة بشرية، تتمثل في عملية التواصل بين البشر - بمعنى أدق: ماذا لو لم يكن هنالك كلمات (لغة) أو إحساس (شعور)؟ والسؤال الأهم: ما هي الصورة التي سوف تتخذ منها البشرية شكلاً لائقاً للتواصل. من الممكن أن تكون الإشارة (دلالة: لغة الإشارة حركات اليد)، وإن لم تكن هنالك إشارات كيف سوف ترسم المعان؟ قطعاً سوف تبتكر البشرية طرق أخرى يمكن من خلالها النفاذ نحو الوجود، للتعريف عن علة وجود الإنسان في المحيط فيه وكيف تشكل فكره.

الانغماس في الذات يولد تحرر ذاتي فردي هلامي، لا يخضع لأي تصور مادي آخر يمكن من خلاله أن ينفذ المعنى إلى الفضاء الممكن للعوالم المؤصلة للوجود الفكري، الأفكار تخضع لعمليات تفكيك وتشظي إلى قطع كثيرة تلازمها مزج للتصورات المتناقضة، وإن كان التناقض هو محل قياس ثان. إرساء القيم في داخل ذهن الفرد من خلال المعرفة المسبقة للفعل الناشئ والمؤثر له بدرجة واحدة تأخذ حد السوية، حقائق مزيفة تهدف إلى تشكيل معنى وجودي للفرد عبر رؤية أنطولوجية على الحياة الفردية.

إسقاط المعنى على الأشياء المحيطة في الفرد هي معضلة الإنسان الوجودية، الفرد يؤمن بما آمن به ناسفًا معتقدات الآخرين المادية (الإنسانية) والفكرية (الإيديولوجية) والعقائدية (الدينية). استدراك المجتمع للأفكار كلها دفعة واحدة أمر عسير ودراستها تكاد تكون مستحيلة، الفرد والمجتمع تأصيل واحد، التأثيرات الفلسفية للبنية المجتمعية تظهر إن الأول تأثر في الثاني، والعكس ناجم عنه ومحدد له في كل مجالات الحياة.

من نحن؛ ثلة من الأفراد باحثين عن المعنى في وجود هائل الاتساع ذو أفق متعددة الأطر تسيطر على السلوك الفردي والجماعي، بالرغم من أن الاعتقاد السائد في المجتمع يمثل الفكرة المستمدة من الموروث القبلي (مثلًا) كانت خيار أساسي اعتمدها المجتمع في تعامله معها، والأصل فيها أنها كانت بمثابة قرار سابق لوجود المجتمع أصلت من خلاله قنوات تواصل بين الموروث والحاضر رسمت مستقبل قديم بغطاء أكثر حداثة.

تتعلم المجتمعات بالتجربة وما دون ذلك دون ولا أصل له. العلم والمعرفة أدوات ينتقل من خلالها الفرد من واقع مزري إلى واقع أفضل مما كان عليه، وإن اختلفت التصورات وصيغته بطرق مغايرة دشنت مرحلة جديدة، أظهرت مدى تقبل كل فرد ومجتمع لتلك التغيرات وما مادي تعاطي الذوات مع ظاهرة النسق الأحادي للتطور

البشري من خلال الصيرورة الزمنية وتفاقم التصورات الحتمية الفردانية، لها أثر بالغ في إضفاء طابع إما سلمي جداً أو تطرفي! في الغايات والدلالات المعنوية، للفرد والمجتمع ككل.

الخوف جزء من الحقيقة وتمثيل لها في آنٍ واحد ومجتزء منه ورافد للزيف، الماضي السيء يلاحق الجميع ولا يمكن الهروب منه، ما تفعله وتعتاد عليه في داخلك يحدث لك في الخارج، العالم في داخل الإنسان والإنسان في خارجه، ما تعتقد فيه تراه وتلاحظه وما لا تلاحظه لا يمكن لك أن تشعر فيه بأي شكل كان. يحاول الفرد - مثل المجتمع - على الاعتياد على فكرة الخوف المستمر وطمث ذلك الخوف في مكان بعيد عن كل شيء يمكن ملاحظته ورؤيته بصورة مباشرة؛ لا سيما أن السردية الكامنة في روح المجتمعات تقوم على مرتكز الشك باعث لليقين تجاه كل شيء، تأويل الصراعات التي تحدث في داخل المجتمعات وبين الأفراد ناجمة عن مخاوف بناءً على صورة حقيقية أو مزيفة تتصورها الذوات تجاه الآخر.

مأزق آخر يشكل سراب متخيل يشكل صور متباينة ومختلفة عبر الوقوف مع الخير ومحاربة الشر أمر أخلاقي تدعو إليه الإنسانية وتؤكد على ضرورة القيام به، مسألة معرفة الخير بذاته والشر بمعناه أمر عسير جداً لا يمكن معرفته، وإطلاق حكم مطلق عليه أو

السعي للوصول إليه، اختلاف في المعنى أثر طرديًا في الاستدلال الوجودي على الفكر الجمعي للمجتمع.

ولادة الإنسان بداية للنهاية وتأصيل لها، تتغير أسماء الأفراد، البعض يُعرف باسم معين لفترة طويلة، نتيجة ظرف زماني أو مكاني يغير الفرد اسمه من (محمد) إلى (مارتن)، الذات واحدة لكن المعنى تآطر بأفعال جديدة لا تشكل قيمة فعلية وجودية للفرد الجديد؛ إذ مثل هذا الاسم بداية بيانية فكرية لها دلالة ذات أبعاد غائية منحت أو اجتزأت معنى آخر أولج تصورات أخرى تجاه الذات الواحدة، وهي عملية انشطار مادي للفكر الإنساني.

المادية الإنسانية لها نزعة تقليبية فكرية تتحول بين الحين والآخر إلى أشكال وصور مختلفة، تلك التغيرات تصير الأفعال والرؤى، ما تؤمن فيه في الخفاء سوف يأتي يوم من الأيام ويُكشف أمام الملء، طمث الحقائق الذاتية والمعتقدات الفكرية أمر مأمول في الوجود المادي؛ لأن لكل فكرة ثمن باهض، وهذا ما يشار إليه أحيانًا بكلمات؛ مثل: إرهاب - عنف - تطرف - تشدّد - مصلحة - ازدواجية - استبداد - قُبْح - سلوك - دونية (مثلًا)، للاستدلال على الفكرة المضادة للآخر (الضعيف - المنهزم).

لحظة الحقيقة تختلف عن الرؤى المزيفة وإن لم يحدث مثل هذا مطلقًا، وإن أمر حدوثه عسير جدًّا، يتطلب هذا العالم أن يقوم

بإعادة صياغة للمفاهيم والرؤى المختلفة بناء على اسقاط شمولي كلي لكل الأشياء المحيطة بالفرد والمجتمع ككل، فعند القول أن فعل مثل قتل إنسان أعزل هو (إرهاب)، يجب العودة إلى الأصول وما هي الدوافع والأسباب لمثل هذا الحدث. وجود عالم مثالي فكرة بلهاء لا أصل لها، ما يحكم هذا الوجود الشر والخير مع تغليب الأول على الثاني، والسعي إلى إضعاف وتهميش دور الأخير في كل نواحي الوجود.

الحرية مأزق إنساني؛ عندما يُطلب من شخص كيفية البصر (أعمى) أن يقوم باختيار اللون المناسب له لحضور حفلةٍ ما، فإن عملية الاختيار قاصرة بذاتها، كيف يقوم باختيار أشياء لا يعلمها أو يألّفها في حياته، في نفس السياق عملت الأنظمة (الليبرالية - الشيوعية - الاشتراكية - الاستبدادية) على غرس مفاهيمها في رقع جغرافية مختلفة، لا تتناسب مع رؤى الأفراد القاطنين فيها، الأمر الذي أدى إلى إيلاج أفكار شاذة عن المجتمع والفرد، مما أدى إلى تفكك المجتمعات من الداخل من خلال دعم الأفكار التي تؤمن بها على الآخر، دون النظر إلى المعتقدات الدينية أو الرؤى الفكرية الإنسانية السائدة بين أولئك الأفراد؛ إذن الحرية هي شكل من أشكال الاستبداد، تقيّد سلوكيات الأفراد في المجتمع الذي يعيشون فيه.

* * * * *

القسم السادس

الأصل

الفكرة أصل الوجود ومحدد له :

ما لا شك فيه أن جسد الإنسان (مادياً) ثابت من حيثيات ماهية الوجود، ولا يتغير بناءه المادي في ظل تقلبات الحتمية التي يشهدها الجسد وفق تغيرات الزمان والمكان (للجسد)، يستمد الجسد صفات المكان الذي تطور فيه وواصل عملية النمو فيه؛ فنجد شعوب تستطيع تحمل درجات حرارة عالية جداً تصل إلى (٥٠) درجة، بينما هي غير قادرة على تحمّل انخفاض درجات حرارة تصل إلى (٥) درجات، وذلك نتيجة لاعتياد الجسد للبيئة التي عاش فيها لسنوات. عملية تغيير مثل تلك التغيرات نابعة من القبول والتكيف، منعرج خطيرة يتمثل في التسليم بأن المادة هي أصل الوجود، وأن كل تلك الأشياء التي آمن بها يوماً ما لم تكن سوى خديعة كبرى.

رغم تعدد اللغات واختلافات اللهجات إلا أن لغة الألم واحدة؛ الصراخ كفيل أن يجعل من شخص أصم (لا يسمع) أن يشعر بالآم الآخرين. يختلف العالم إيديولوجياً ودينيّاً لكن يتفق في أن للعالم

أدوات أخرى للتواصل مع الآخر يمكن الوصول إليها بطرق مشابهة للوجود ومختلفة في المعنى؛ لأن الشعور صفة سابقة في الوجود ومحددة له.

دوام الحياة تفقد الوجود معناه الأساس وتجعل من اللا معنى هو السائد، ممكنات ذات أبعاد تراجمية أصلت حقائق وهمية أولجت أفكار تعمل على تعبوية العالم الممثل بفرغ هائل من اللا شعور إلى معنى مزيف غير شكل الحقيقة، الأرواح تُعد أذونات للجسد ينبثق الجسد منها نحو فضاء فكري يتسم بالجدلية المطلقة، عندما تتقبل واقعك فأنت تتقبل ذاتك، التمرد يجسد الشرارة الأولى للخروج من الإطار المادي المؤدلج بقيم وأفكار غير حقيقية.

الدهشة مفتاح الوقائع وتأصيل للحقائق تعد بمثابة تضاد للمعرفة، المفاجأة عنصر حاسم في تغيير الأفكار وتأطيرها وعدم القدرة على تقبلها أو معرفتها. يثار الجدل الفكري من خلال تخطي المعنى الوجودي للفرد، يلاحقها هدوء غريب يجعل من الفرد كتلة من الصمت تجاه أي شيء يحدث وفي أي وقتٍ ما، لا يمكن تصور حقيقة أعمق من تلك الحقيقة التي يشاهدها الإنسان أثناء ولادته، تحطيم أقدس ما تؤمن فيه أمام عينيك وأنت راضٍ عما حدث لا يأتي بدلالة الوعي أو بدلالة التقبل بقدر ما يتجلى في الصدمة.

ينقشع السحاب المزيف رويدًا رويدًا إلى أن تتضح الصورة شيئًا فشيئًا، يغدو كل ما هو حقيقي وواقعي بالنسبة لك (القارئ) هو غير حقيقي وغير واقعي بالنسبة لي (أنا الكاتب)، وما يجعل مثل هذا الأمر صعب الفهم، تعاطي الفرد مع التغيرات المادية بأنها أمر واقع وحقيقة مسلّم بها بكل تفاصيل الحياة، هذا القبول نابع من التجربة القاسية التي مرّ بها الفرد في المكان الذي نشأ فيه وتعلم فيه كيف يحاكي الأحداث في الوجود القيمي؛ خاصة أن العالم يتعامل مع الأفكار القيمية - الثقافية بأنها أفكار رافدة للوجود البشري ومحددة له في نفس الوقت؛ إذ لا يمكن العدول أو التخلص من مثل تلك القناعة بمجرد الازدراء منها، ما يلزم الوجود يحدد شكل ذلك الوجود وإن كان الوجود داخِل له الفرد وساعي في ترسيم معالمه، إلا أن الإيمان يتغلب على الشر والخير في الوقت ذاته.

في دروب الحياة يقع الفرد ضحية أفكاره التي أخفاها في غياهب الروح، ما تعتقد فيه سوف يأتي يوم من الأيام ويقتلك. الأفكار المدمرة تعيش نصف عمرها حبيسة المادة (الجسد) تدفع المرء إلى تخيل حقائق مزيفة تدفع به إلى عيش عالم مختلف لا يتطابق في المعنى والمضمون فكريًا بأفضل الأحوال، في اللحظة الأولى التي تأتي بعد كشف الأفكار تبطش تلك المعان بالفرد وتجعل منه غارق في

بجور الهواجس، تلك التصورات تُوَطر شكل جديد للفرد والبيئة التي يعيش فيها.

للروح ثمن باهض تعاقب الروح العقل؛ زيادة التفكير يتعامل معها طردياً تشوّهه صورة للأفكار الناشئة في ذهن الفرد، بالرغم من أن هذا التصور يتأثر بالفكرة إلا أن هذا التأثير يتمثل في تخيل أشياء لا وجود لها؛ كأن تكون مستساغة بلفظ عام يعرف باسم (الحرية - حرية التعبير)، لا وجود لمثل تلك القيم في الوجود الإنساني، والقول بمثلها لا يُعَد إلا سوى خطيئة وإثم يُشار إليه بأنه فضيلة.

التأصيل العام للفضيلة هو من جنس الرذائل، نحن من يحدد نوع المادة الفكرية في العالم أجمع، يكمن التحديد المصالح وما يترتب عليها من أضرار وجودية للمجتمعات ككل، وهذا ما تمثلت فيه (أنطولوجية - المعتقد)، الإيمان بالفكر ليس سبب حقيقي يدعو إلى الإيمان فيه أو دحض هذا الإيمان في آنٍ واحد بقدر ما أن ضرورة اتباع الأسس التشريعية للإيمان الفردي، الجميع يؤمن بفكرة دينية (مثلاً) لكن عملية فهم التصور الديني يختلف من فردٍ إلى آخر؛ إذ لا يمكن إجماع تصور عام حول قضية دينية بصورة مطلقة، فإن الإطلاق هنا هو تشبيه غائي دلالي.

لا يختلف الأمر كثيراً في الإيمان بالمسألة الديمقراطية، هنالك من يعتقد (والاعتقاد جزء أصولي) أن الديمقراطية تقوم على فكرة

الاستبداد، يمكن الاتفاق حول النصوص التشريعية، لكن نختلف في مسألة التطبيق، ما تعتقد به ينفذ بك، شكل وهن مجتمعي في داخل المجتمع العراقي (مثلاً)، ولادة الفرد العراقي وتشعبه بأفكار (قبلية - مادية) تختلف من حيثيات جوهر الديمقراطية أدّى إلى غياب وعي فكري أفقد الديمقراطية معناها المادي.

روح الأفكار تتشابه بدرجة كبيرة (الديمقراطية - الاشتراكية) تدعو إلى الحفاظ على الأمن الإنساني والنهوض بالواقع الفردي والجماعي في آنٍ واحد، اختلفت الرؤى وخالفت الطبيعة البشرية، ديالكتيك الأفكار نشب عنها معارك فكرية ضارية أولجت خسائر بشرية فادحة؛ تجد أحدهم يدافع عن الأفكار (الديمقراطية)، والآخر يقاتل لتحقيق الأفكار (الاشتراكية)، وكلاهما خاطئ؟ فإن الأصل هو النجاة لما يقتل أحدهم الآخر، وهل هنالك فكرة تستحق أن تُزهق روح إنسان بسببها؟ الجواب: بالطبع كلا، وهذا هو المسكوت عنه لدى كل فرد.

الملاحظة، عندما ينظر الفرد إلى الحياة من منظور مختلف يجد أنها مدعاة للسخرية، الحياة البالية التي يعيشها الآن بين سطور الوجود مطابقة بصفة مطلقة مع حياة فرد آخر يعيش في أقصى الأرض، ما هو الاختلاف بين فرد يعيش في الريف العراقي وفرد آخر يعيش في الريف البرازيلي؟ حقًا سؤال مثير؛ لن يكون هنالك

اختلاف وجودي، فكلاهما يعيش بظروف تكاد تكون متطابقة بدرجة كبيرة؛ يصحوا في الصباح، ويمرثان الحقل، ويرعيان الأبقار، أو الحيوانات التي في المزرعة. وإن اختلف شكل المزرعة من حيث المضمون واختلفت طباع الحيوانات وأشكالها إلا أنها تتشابه في سلوكياتها الوجودية (فاقدة للعقل - مثلاً)، الإنسان ضحية انتمائ.

الخلاص يتمخض عنه إشكالية رئيسة تُصاغ باسم (الطاعة - الانقياد) لكل فكرة نشأ عليها الفرد في أي مكان عاش فيه أو مكث لمدة زمنية محدودة أدلجة فكره وخلقت تصورات مغايرة في ذهنه، عدم وجود سقف يحدد الطاعة والانقياد نحو العالم يجعل من الفجوة الزمنية أكثر اتساعاً وحدة مع مرور الوقت، مما يؤدي إلى انقياد مطلق للأفكار المتضادة في الصيرورة الفكرية التي استساغها الفرد من البيئة والمجتمع أولجت فكر جديد يؤثر على الفرد دون المجتمع مما يجعل الأخير يحمل دلالات لا تمت بصلة إلى الواقع الذي يعيش فيه الأفراد، وكيف يتعاملون مع تلك التغيرات بأنها تغيرات أصولية محددة للتوجهات المجتمعية الكلية، الأمر الذي أدَّى إلى تأطير هيكلية الفرد فكرياً وجعلت منه وعاء خاوٍ من المبادئ الأصولية التي تدعو لها الإنسانية، كدلالة حتمية.

يدرك الشيء من خلال نقضيه، مهما حاول الإنسان معرفة صلة الترابط بين المادة (الجسد) والمعنى (الروح)، يبقى الفرد حبيس

تصورات مغلوبة تجاه العالم ونفسه، تجعل من القياس أمر بالغ الصعوبة لا يمكن استقصائه، ما تفكر فيه يحدث لك، إِنَّ الأفكار السائدة حاليًا هي مخاوف بشرية بدأت تطفو مع مرور الأيام على السطح (الرؤية المادية).

تراجيدية الجهل أضافت صبغة هلامية غير ملموسة على الوجود القيمي الفردي والإنساني ككل في سياق الاعتقاد الكلي؛ إذ يأخذ منحى نمطي باتجاه أحادي يساعد على أدلجة الفكرة لدى الأفراد في طور النهوض المجتمعي الفردي، إلا أن الخلاف يتمثل في ترسيم مهام ردف الفكرة حيث تكون الأفكار في داخل المجتمعات المغمورة تعد حركة للأفكار يأخذ منحى حلقي (دائري) يبدأ منذ ولادة الفرد وتنتهي بولادته مرة أخرى، عندما يصبح الابن أب (والد) فإن فكرة الأب تدخل طور التطوير ويتم إعادة صياغتها من خلال تأثرها في البيئة المختلفة عن بيئة الأب؛ لأن الابن يتفاعل طرديًا وبشكل دينامي مع الأفكار المتناقضة لينتج عن هذا الخليط فكر هجين (من حيث المضمون) وراسخ (من حيث المعنى). الأمر أشبه بأن تكون فئات الأفكار تم إعادة تشكيلها مرة أخرى، لكن صاحب هذا التشكيل قيم مختلفة، للوهلة الأولى يغدو الأمر أكثر تعقيدًا مما هو عليه، وهذا الأمر يستوجب الوقوف على حالة فرد واحد في مجتمع واحد ومن ثم الانطلاق في تجزئة العالم إلى أفراد.

كينونة العالم واحدة لا تتجزأ والأفراد القابعين فيه (٨ مليار نسمة - مثلاً)، القياس يجتزئ منهم فرد واحد قادر أن يلاحظ ديالكتيك الأفكار؛ لأن هوة الأفكار تتسع لحظياً، لا يمكن وجود إطار يحدد عملية تطور الأفكار واتساعها إلا من خلال دراسة الفرد بطريقة قياسية عكسية، تعتمد على التأثيرات الفكرية العليا (القيم) نزولاً إلى الأفكار الدونية، العائلة والتنشئة الاجتماعية تأثيرها أقل من الاختلاف الساكن في الوجود ككل، ما يؤثر فيك (القارئ الآن) ليست أفكارك التي اعتنقتها قبل خمسون عام أو قبل عام، إنما هي التغيرات السائدة في داخل كينونتك الوجودية أثناء قراءة هذا الكتاب (مثلاً)، يصبح التأثير أكثر قوة وحدة في وجوده المعنوي، ناجم عن عدم المعرفة المسبقة بالتأثير، تنتقل الفكرة بطريقة مشوهة لا يمكن ملاحظتها في الوقت الراهن، تكتشف عند الصدمات والنكبات الفكرية التي يتعرض لها الإنسان في وجوده، هذا التصور يمثل تسليم للحقائق المزيفة، وهذا ما يتطلب وجود جدار عازل يستطيع الفرد من خلاله أن يحمي الذات الوجودية من الصبغة المؤدلجة للعالم.

الجزء الثاني

غياهب الروح

سردية الرؤى ترتكز على الشعور الكامن في أعماق الفرد وما يترتب عنها من أفكار تخضع لقياس مادي مؤطر للوجود المعلوم؛ الفعل وما يترتب عليه من نتائج يُعَدُّ سابق للواقع الذي يعيش فيه الفرد ويسعى إما إلى إحلاله أو تأطير قياسه، خاصة أن التوجهات الفكرية لأي فرد متأثرة سلفاً منذ النشأة الأولى وإلى أن يصل الفرد إلى عملية النضج الفكري، وهذا الأمر يتمثل في القدرة الهائلة على التكيف مع التقلبات بشقيها (ملموسة - محسوسة).

الحكم على الأحداث في وقوعها من عدمه هو اجتزاء للطبيعة الفلسفية للرؤى البشرية ككل وليست حكراً على فرد واحد، كأن

ينظر اثنان من الأفراد إلى السماء، مادياً ارتبط في النظرة الأولى، لكن التغير يتأصل في معنى النظر وما يقع عليه من تراتبية أحداث يمكن أن تكن حقيقية واقعية فعلية أو تمثل قياس زائف لوقائع قياسية، أحدهم يحدق في معالم الوجود وينفذ فيها (سعادة لحظية مادية)، أما الآخر فيرى بأن تقلبات الطقس سوف تؤدي إلى هبوب رياح عاتية (عاصفة)، ما بين العقلانية (العلمية) والطوباوية (الخيالية) فكرة فردية حددت أبعاد فكرية سوغت ذريعة لوجود مجتمع يختلف في إحلال التصنيف الفكري لأي فكرة ما.

القسم الأول

الحدث

الواقع مجتزأ من الوقائع :

تجربة الروح مختلفة تمامًا عن تجربة الجسد، بين المادة والمعنى عمق ظلامي وفراغ شاسع يتسع مع تقادم الزمان وتعاقبه، أحياناً نشعر بالأشياء قبل وقوعها؛ يقال: بأنه تخاطر أرواح (تلاقي)، التجربة الأولى لا يمكن النفاذ لها أو الولوج إليها بأي شكل كان، مسألة معرفة حدوثها من عدمه تكاد تكون معدومة خاصةً أنها ترتبط بالبعد السيكولوجي - النفسي الإنساني. أما الثانية يستطيع الفرد ملاحظتها (مشاهدتها) عبر التغيرات التي تطرأ على الجسد؛ التقدم بالعمر، والإصابة بالشيخوخة، وترهل الجسد (مثلاً).

التجربة الروحية تكون ذات تأثير أكبر على الفرد وتؤدجه بطريقة كبيرة عمّا كان عليه سلفاً، يعيش الفرد لسنوات طويلة حبيس أفكاره خائف، ومندفع ومجازف، وساعٍ لكل شيء إلى أن يصيبه الشبح من حالته الأولى مشابهة لدرجة كبيرة عملية تحول

الإنسان من الدونية إلى الإنسانية، والانتقال من البداوة إلى الحضارة، إن تلك التنقلات حدثت نفسياً قبل وقوعها مادياً.

الذاكرة البشرية تتسم بالجدلية المطلقة إزاء الأحداث التي تنشأ بين الحين والآخر وتقع على الفرد دون إرادة منه تجاهها، وهذا ما يفسر السلوك الإنساني في المجتمع وكيف يتعامل مع الأفراد بأنهم ذوات منفصلين ومتصلين في آنٍ واحد، ينم عنها إطلاق الأحكام المسبقة عن كل الأفعال التي لم تقع ويخيل للفرد بأن وقوعها أمر مؤكد ينتج عنه خلل فكري وجودي للمجتمع البشري الذي ينطلق من التغيير ويرتكز عليه.

لموت فلسفة؛ يختلف الموت باختلاف تصوراتنا تجاه الموت؛ البعض يرى فيه محل خلاص فكري وجودي يجب الحصول عليه بأسرع طريقة ممكنة، تتمثل في الفضول للبحث عمّا هو آتٍ بعد الموت، وما شكل العالم؟ هل هو يشبهه عالمنا أم أن العالم سوف يتغير؟ أو بالأحرى ماذا سوف يطلق عليه؟ يجاب على هذا السؤال من خلالك أنت (القارئ) بعد أن تمر بتلك التجربة، بالرغم أن معرفتنا من عدمها عمّا توصلت إليه مستحيلة إلا أن القياس هو هذا، ولا شيء غيره، يمكن أن نصل إليه في الوقت الراهن لدراسة هذا الحدث بتفاصيله.

البعض يرى في الموت ثواب ومكافئة يحصل عليها العبد المؤمن في هذه الحياة، لأنها تمثل انتهاء مرحلة العناء والوصول إلى مرحلة الرخاء والراحة بناءً على تصورات دينية يعتقد بها الفرد، رؤى فكرية قياسية ترى في أن الحياة الحالية ما هي إلا مرحلة لحظية تنتقل بالفرد تدريجياً إلى مرحلة أخرى تُعرف باسم «ما بعد الموت». نحن نرى ونلاحظ ونؤمن بما نعتقد وليس ما يعتقد فيه الآخرون، قد تكون تصور فردي لكن في جوهرها تمثل تصور مجتمعي عام.

يمكن أن يكون الموت عقاب جديد للأفراد الغير ملتزمين بالأسس الطبيعية والإنسانية المرتكزة على البناء الديني وفق الرؤية الإنسانية. الخوف أصل للفكرة ومجسد لها في بعدها الغائي الوجودي يؤدي إلى حالة من عدم الأمان ترتبط نمطياً في الوجود الذاتي الفردي. يفقد الفرد لذّة الوجود نتيجة خوف مستمر من الأحداث المستترة في ذهن الأفراد ليؤدلج صيرورة فكرية قياسية يتمخض عنها استدراك حتمي للأنا الفردي؛ لأن الأفكار التي لا يتجاوزها الإنسان تعود مرة أخرى وتهاجمه بشراسة أكبر عمّا كانت هي عليه سابقاً.

التمرد مفتاح الحقيقة، تقبّل كل الأحداث والتسليم لها فكرة عرجاء يجب على المرء أن يراجع نفسه من فترة إلى أخرى، وقيم الأفكار التي يؤمن بها هل هي أفكار رافدة للقبول المادي الوجودي

بعيدًا عن مسألة الكفر والإيمان لأنها مسألة نسبية لا تتسم بالثبات. ما تؤمن به اليوم تكفر به غدًا، وعملية تحديد الكفر والإيمان أمر طردي وجودي فكري يؤخذ له عندما تتعارض وجهات النظر بين الأفراد، اليوم أنت مؤمن بفكرة لأنك لم تسعى للتحقق منها أو تطيرها بإطار يقومها ويجعل منها أكثر قوة وحدة، هذا التأطير جعل من الذات الفردية في داخل المجتمع محل نقيض وازدراء لأنها ترى في هذا السلوك الفردي أنه نابع من عدم القبول والتسليم، وبدوره يؤثر على تراتبية الفكر الوجودي تجاه الإنسان نفسه أو تجاه الأفكار المحيطة.

متاهة يعيش الإنسان في وسطها حيث لا يعلم ما يحدث وما حدث وما سيحدث؛ ليس عليه سوى تقبل كل الحقائق والأكاذيب على أنها أسس وجودية أصلت وجوده في فراغ هائل، كل الأفكار والقيم لا يمكن أن تنقذ إنسان من مصيره. تتفاقم المشاكل مع تقادم الزمان وتصير من الفرد وفق ما تشاء، من يبدأ الحياة كفاح وسطوة وقوة يستسلم لها قبل النهاية.

قوة التخلي أشد من قوة التخطي، ما تتخطاه لا تتخلي عنه، وما تؤمن به لا تكفر به، وشتان بين فكرة آمنت بها لأنك تؤمن بها وبين فكرة أجبرت على الإيمان فيها لأن الكفر بها له ثمن لا تقدر على سداه. للأفكار أوجاع تلازم الوجود البشري؛ تارة ترى فيها ملاذ

يلوذ المرء فيه وقت الشدائد، إلا أن الثابت هو الضعف الدال عن القوة والسيطرة، يعذب الإنسان أخيه الإنسان بطريقة بشعة عندما تختلف التوجهات.

سفك الدماء ذريعة للإيمان المادي (الإنساني)، قد يقتلك أحدهم لأنك تفوّقت عليه في مجالٍ ما أو حاولت المضي قدمًا في وسط حياة ليس لها قيمة من وجهة نظرك. ليس على المرء سوى أن يتعايش مع الواقع وإن اختلفت الوقائع فإن الوجود واحد. الجحيم ليست نارًا تلظى، هي فكرة قابعة في أذهان البؤساء المؤمنين بحرية الفرد والحفاظ على أمنه ووجوده بعيدًا عن كل الشرور الفكرية الأصولية في عالم ساذج لا يحقق أي منفعة فكرية جماعية. الأفكار التي لا تسعى إلى النهوض بالواقع البشري وترسيم معالم وجوده ليس لها قيمة سردية تاريخية، وهذا ما دل عليه الأخير في أطره القياسية.

المتدينين رجال دين أو أشخاص عاديين لا يخشون الله بقدر خشيتهم من الناس. تحرر الأفراد من لغة الجمع والازدراء الذي قد يلحّ عليهم في حال تفوّه بكلمةٍ تخالف رؤية الجموع أدّت إلى زجر فردي أو جماعي يشوّهه الإيمان الفكري القابع في روح الإنسان. قد أكتب هذا وأنا أوّمن به لكن مسألة فهمك لهذا الإيمان لا تتخطى حدود التجربة، فقد تتجاوز حدود ما مررت به، لكن اتفق في أن هذا العالم خُلق لكلانا.

الدعوة إلى الشر فضيلة مبطنة لأن الخير لا يحقق شيء في عالم تسود فيه لغة القوة والقسوة، من يعتقد أن الحقوق في هذا العالم تُمنح ولا تُؤخذ فهو واهن. الموت كفكرة لا تهدأ لأي شخص، يحاول المرء طوال حياته على أن يكون صامدًا ليتقبل الموت بهدوء وتسليم، وإن لم يعتقد بمثل هذا الاعتقاد فإن الموت آتٍ لا محال، ومن المستحيل عدم الاعتقاد بمثل هذا الاعتقاد. للأفكار أصول وأبعاد وجودية لا يمكن تخطيها بأي شكلٍ ما، شأنها شأن الأسرة وما تأخذ من حيز في أعماق الفرد وتؤثر فيه.

كلمة واحدة كفيلة بأن تجعل الإنسان كتلة من السكون والهدوء المريب إزاء أي حدث يقع في الوجود. التفاعل فعل دلالي يحدد من خلاله الإنسان دوره في هذا العالم، وكيف يجب أن يتعامل معه إذ لا يجب أن يتخلى الإنسان عن دوره في المجتمع الذي يعيش فيه، داعيًا للخير بمعناه المطلق، والإطلاق يأتي كغاية فكرية لإحلال السلام الداخلي للفرد نفسه قبل المجتمع. ما تشعر فيه يحدث لك بطريقة لا يمكن أن تفهمها ويحدد تصوراتك الفكرية تجاه أي حدث وواقعة تاريخية أو مادية، قد يتسم هذا التصور في رؤية رمادية إلا أنها هي الأصلح للوجود بعيدًا عن المفاهيم الغائبة.

السكوت حديث مبطن للروح يندد فيه المرء ويعترض على الأفعال الواقعة في العالم، ما يدفع المرء للصمت البوح أحيانًا، يدفع

الإنسان أن يتخيل الواقع بناءً على تصورات لحظية نمطية وجودية ذات أطر بيانية من خلالها ينفذ الإنسان عبرها إلى الوجود الكلي الفعلي، يغدوا الأمر أكثر صعوبة في تجليات الروح المادية. إن العودة النمطية للوجود يكتنفها الغموض المادي، وما يلاحقها من تفسيرات تُعدُّ جزئيات تفضيلية يؤمن فيها الفرد واقعياً ويرفضها فكرياً.

حوار الذات تأصيل لمعنى الحدث يلتقي الفردي يوماً بشخص متعددة تلازم النزعة الوجودية. المعاناة تقسّم على البشرية بالتساوي، تختلف المآسي في أشكالها وأنواعها وبناءها. البعض يشقى في ماله، والبعض الآخر يشقى في فقره، كلاهما سعيد إن استشعروا السعادة في أجوفتهم (القلب). الحرمان يجعل الأشياء البسيطة أكثر تعقيداً وإيلاماً.

الوعي يقين مسبق بأن كل الأشياء التي تحدث ما هي إلا تقديرات حتمية ووقوعها أمر لا مفرّ منه، تقبّلها كما هي استدراك وجودي للوجود بناءً للخصائص الفعلية التي يحملها هذا العالم في كينونته الفكرية رغم أن إخفاء حقائق الأحداث مسألة طردية متزامنة مع التفاعلات البشرية في الأماكن المختلفة التي نشؤ فيها. الوصول إلى الحقيقة في كل مكان يقبع فيه الفرد يتم من خلال التجربة المسبقة لها، ينجم عنها نتائج مادية تؤثر على السلوك الفردي للفرد، إما أن يكون مفعم بالحيوية باعث للطاقة مؤثر في وجوده (الضيق)،

أو يجعل من الفرد منكمش على ذاته غير مبال بشيء سوى أن الأفكار
تتشظى من حوله لا يؤثر ولا يتأثر في عالمه الهلامي.

* * * * *

القسم الثاني

الشعور

الزمن بوصلة الروح ونقيض للوجود :

للحياة لحن يُعزف فيه مآسي الإنسان، ويترجم تلك الأمنيات في كلمات تخرج من أفواه البؤساء تبث رثاء عميق للصدمات التي تعرض لها الفرد في وجوده. للذكرى أثر بالغ في غياهب فكرة الفرد الوجودية ذات منحى فردي جذلي أصولي يوطر ما هي تشكيل الفكرة الغائية في روح المجتمعات، حيث يتسرب الفراغ رويدًا رويدًا إلى أعماق الإنسان، يجعل منه متأثر بأفكار لا حصر لها ذات معنى أحادي الجانب يتم من خلاله قياس أيكولوجية الفكر الفردي في روح المجتمع الناشئ.

الأوجاع تعمي الأبصار تجعل من الإنسان لا يلاحظ شيء في هذا العالم، تصبح كل الأفكار الراسخة في روح المجتمع نابعة من ألم فكري غير فكرة الإنسان وأدلج بعد خضوع لدالة القياس الوجودي. الدروب الضحلة تسكب الإيمان من الفرد شيئًا فشيئًا يكاد أن لا يلاحظ شيء مادي سوى الذكريات البائسة.

انسياق فكري ذو بعد زمني طردي كامن في أصل الإنسان ووجوده وما يرافق تلك التصورات رؤى بيانية قياسية حدية. الولوج إلى أعماق الحقيقة من خلال البذخ العقدي الفردي، كلما كان الفرد معطاء للأفكار كان له دور مؤثر في مجتمعه، يتناسب هذا الدور مع مكانته الاجتماعية؛ فقد يأخذ منحى تراجيدي ولم تطفوا فكرته على السطح ما يساق عنها من تداعيات إيديولوجية في تركيبة المجتمع ككل، يجعل من هذه البيئة أو تلك رافدة أو جاذبة للأفكار، ناهيك عن مدى فاعلية الفكرة في المجتمع الوجدوي أو الكلي (العالم)، فما بين عالمية الفكرة ووجدويتها هنالك فرد داخ لها.

العزلة ردة فعل عكسية تأتي بمعنى رفض قاطع للعالم ومفاهيمه المغلوطة وما تحمل من نعرات عنصرية ناقمة للوجود البشري. إعادة ترتيب الأفكار تتطلب سكون جوهر الفرد في ظل تجليات الصمت القابعة في كينونته الوجودية الذاتية داخل الكون المجرد من المعنى الدلالي والغائي، اختزال الأثمان بقدر الأفعال الناجمة عن الفرد، يتم قياسها فكرياً؛ لا سيما عبر دراسة جدوى التأثير في داخل دائرة التفاعل للذوات.

الأفكار المدفونة في المجتمع سوف تعود مرة أخرى إلى داخله بطرق أكثر عنف ودموية، وتؤدي إلى تغيير شكل البناء الفكري المجتمعي؛ لا سيما أن هذا الرفض الذي تعرضت له لم يرتقي مستوى

تخطيطها كلياً، الفكرة التي لا تقتل تُقتل. المجانين هم أكثر الناس حكمة في عالم، يقبل الضد ونقيضه، ولا يرغب في صدح صوت الحق.

الأصوات الخائفة نافذة من دياكتيك الوجود، الإصغاء إلى الصوت الخافت يدفع الإنسان إلى أن يكون أكثر حذرًا. ينكمش الفرد فعلياً في عالمه بناءً على الأفكار الهادمة والمتضادة التي واجهها. ارتطام الأفكار بجدار إسمنتي (مادي إنساني) منع - إلى حد كبير - من تطوير الذوات البشرية المستغلة من الفكر السائد في البيئة التي يعيش فيها الفرد بغض النظر عما كانت هي عليه تلك الأفكار وماهيتها (إيجابية أو سلبية)، درجة قياس الأفكار تختلف في مآلاتها وأهدافها.

الإطار الديني المنقذ الحقيقي والوحيد في هذا العالم. الخلاص فكرة بلهاء لا قيمة لها ولا جدوى من السعي خلفها، تصوراتنا كأفراد قاصرة بدرجة كبيرة. كثرة السؤال لا تؤدي إلى جواب شافي، البحث والتقصي المستمر للوصول إلى أجوبة مريحة لا تريح إنما تضيف ألم فوق آلام الإنسان، تجعل من الحياة البسيطة أكثر تعقيداً وغير مفهومة في مضامينها الوجودية.

تخطي كل شيء دفعة واحد عبر ترك الأشياء على شاكلتها وعدم الغوص فيها ومحاولة معرفتها، ما لا تعرفه لا يمكن أن تستشعر

وجوده، سياق فلسفي خاطئ في معناه الفكري، راحة عارمة وهدوء مريب يكتنفه الغموض والجدل الفكري في تحديد المسارات الأخلاقية.

أسمى دروب المعرفة الجهل بما تعرف؛ وهن قيمي للوجود الفردي تجاه أي مسألة كانت، ما كان سوف يكون وما يكون هو ما كان؛ معادلة مؤطرة في قياس كلي ثقافي. مواجهة مخاوفك تتمثل في تقبُّلها على حقيقتها دون السعي إلى تغيير معناها المادي. المادة تثار بأفكار خارج الصندوق (المألوف)، يألف الناس ما يعتقدون فيه، وما يخرج من دائرة اعتقادهم هو خطئة ورذيلة بالمعنى النسبي. المحاولة شرح فكري يؤصل صعوبة تعامل بين الأفراد مما يمنع إيلاج قنوات (مادية) رافدة لترسيم الأفكار من خلال محطات نقل فكرية تتمثل في القدرة على سماع صوت الفكرة وتأثيرها في غياهب المجتمع، ما لا يسمعك لا يقدرك، الأفواه الصامتة أشد خطراً من الأفواه المفتوحة؛ لأن خطورة الفكرة ليست بما تعرفه إنما بما تجهله عنها.

يشقى الإنسان عندما تتدفق كمية كبيرة من المعنى إلى داخل جسد فاقد لها ينتج عنها خلل بنيوي في فكرة الفرد الوجودية، تجده تارة غارق في روح الماضي وداع لها، وساع لنبد بذور الشر الكامن في الاعتقاد، يروم إلى إحلال الفردانية محل الجماعية في الأطر الطبيعية وما لها من قياسات إسقاطية على الواقع الوجودي الذاتي للأفراد.

تأمل المستقبل والسعي إليه أمر معنوي أكثر مما هو مادي يمكن ملاحظته في الإطار الوجودي. تتعمق رؤية الفرد في غياهب الاستشراف المستقبلي عبر البحث عنه، والوصول إليه من خلال استئثار الأفعال الرافدة للوجود الكامن في بناء المجتمع، هذه التصورات تعرج بناء جديد للسلوك الفردي في داخل دائرة التفاعل الفردية البيانية.

الاعتیاد على الأشياء المؤذية تؤدج سعادة عارمة. الأزمات والنكبات والفقدان والخذلان لها وجه آخر مليء بالسعادة ذو مذاق ممتع وآخاذ، مثل تلك العادات من شأنها أن تجعل من حياة الفرد من النعيم إلى الجحيم. نحن من يحدد مدركات حياتنا، وما هي عليه، وكيف تتم أدلجتها ومآلاتها. الغوص في أعماق الإنسان تظهر أشكال جديدة ومعادن مختلفة مؤطرة للوجود المادي الغائي.

الهروب من السعادة تأصيل لها تعاطى الأفكار طردياً يخضع للبعد الديني أحياناً. يخوض المرء معارك ضارية مع نفسه في هذا العالم؛ الهدف منها صقل روحه لتكن محل وئام فكري للتناقضات المؤدلجة في داخل المجتمع المتضاد الذي يعيش فيه؛ لا سيما أن التداوي مع الأيام يخبرنا الزمان عن الأجوبة التي تعسر الوصول إليها لحظياً.

كل تجربة يرادفها إيمان مطلق، فإن أي نزوع عن الإيمان يؤدي إلى شقوق فكرية يصعب علاجها بعد مضي الوقت عليها؛ لأن

التجارب لا معنى لها دون واقع حقيقي يمثل إطار مادي يحدد من خلالها مسألة القدرة على النفاذ نحو العالم من عدمه، تعذر الوصول يؤدي غالبًا إلى بروز النزعات الرجعية بين الأفراد في البيئة الرافدة للفكر؛ وهذا ما يجعل الرؤى محل أضداد متأصلة في كينونتها الفكرية للمجتمعات المشوهة في المعنى.

الجلوس على أريكة مهترئة في إحدى الأزقة المظلمة القديمة تمنح شعور مليء بالوجود والأمل، ففي وحدتك تجد نفسك وذاتك، في وسط الجموع تُسلب منك نفسك وتغدو شخصًا عاديًا ساع للبقاء على هامش الأفكار المبتوثة في دهاليز المعنى الإنساني. الانزواء فعل طردي ينبع عنه إعادة تشكيل لمعنى المجتمع، وهذا ما عملت عليه الولايات المتحدة الأمريكية في سياسة (الانعزال).

تكيف مبدأ الفرص في لُجَّة المجتمع لها آثار مدمرة ووجودية تدفع إلى تحطيم القيود الفردية مما يفضي إلى تشظي فكري هائل يحطم البناء الفردي، وهذا الأمر ينعكس ديناميًّا على التنشئة الاجتماعية الفردية التي تؤثر بشكل مباشر وملحوظ على الرؤية النفسية للبناء الأيكولوجي للمجتمع العالمي.

تسرقنا الحياة من وجودنا وكأننا لم نوجد، يسعى المرء إلى إحلال الوجود المادي في المعنوي من خلال إسقاط الواقع في المعنى وتأطير المعنى في بُعد غائي قيمي له غطاء مميز تنفرد فيه الذوات عن غيرها.

الاختلاف تمييز وقياس كلي للجهل والتخلف، وهذا ما انطلق من المقدرات الفكرية المستمدة من الموروث البشري (التأريخ)، وكيف تؤثر عملية اندماج السابق في اللاحق وما ينجم عنه تصورات عينية تجريبية تؤدي لتفكيك تفكير الفرد الواحد عبر تصيير الأفكار إلى حالتها النهائية؛ الحتمية.

التجسيم؛ غايات فكرية الهدف منها تغيير الحقائق وتزييف معانيها، الرؤى تأخذ شكل تعبوي الفكر والوجود القيمي أعطت مساحة للولوج إلى أفكار هدامة أولجت مفهوم أخذ بمعنى عدم الأمان النابع عن شعور الأسى الذي يولّد إيديولوجية إسقاطية المدلول، تتولد المخاوف مع تزامن الرؤية التجريبية العينية القياسية؛ إذ يُعدُّ كل قياس لا يخضع للتقييم النفسي محدود بذاته. ما يخرج عن النفس يبدن شكل جديد للمفهوم الأبتمولوجي للواحق المورفولوجيا، الشعور يرتبط بالرؤية الانطولوجيا في مسألة هيرمونطقيا التفسير لكل شيء محيط في الفكرة وبناءها الوجودي.

* * * * *

القسم الثالث

الملاحظة

نفاذ الفكر إلى العقل البشري؛ محدودية الإدراك :

التجديد الفكري لأي مجتمع من المجتمعات لا يتم من خلال التمشدق بالمصطلحات المعاصرة التي سادت الأرجاء وأعطت مفاهيم جديدة ذات دلالة حدائية، هذا التركيز قاصر في مضمون الفكرة لأن مقاييس الأفكار متباينة في أدلجتها المادية عبر الولوج إلى أعماق الذات البشرية التي تتكيف بطريقة غريبة مع السلوك الذاتي البشري.

السيرورة التاريخية تخبرنا دائماً عن هيئة المستقبل الملاقي، الشعوب التي تعيش في دهاليز التاريخ يغدو المستقبل تكرار للسابق ومؤصل لللاحق، الخروج من الإطار دون قيد أو شرط يوّلّد فرد هجين الفكر والمعتقد. نتيجة الضغوطات المتراكمة التي أصّلت فكرة وجودية مختلفة ترى في نشأة الإنسان مغالطة تاريخية أثرت في التركيبة البنيوية والثقافية للفكر الجمعي.

الحركة الدائرية هي حالة نمطية مرتبطة دينامياً في ديالكتيك الوجود المادي، تتحرك الأفكار وفق صيرورة زمنية لمعرفة معنى التطور وما هي أبعاد الحركة الزمنية للحدثة وأفكارها القيمة. بدلاً من إسداء النصائح للآخرين على الفرد أن يكن حريّ بنفسه أن يلاحظ الحقائق ويقومها ويسترشد أعماله بها من خلال إحلال الفكرة بدل الأفكار، فإن الفكرة تأصيل معنوي كلي للوجود بكافة رؤاه المدركة في الفكر البشري. المفاهيم الحيوانية لا تختلف كثيراً عن المفاهيم الإنسانية، عملية الانتقال الحر بينهما تتم من خلال رقد الإطار الفكري بمفاهيم غير محددة تجعل من الانسجام غير قابل للتجزئة.

الانتقال في سلم السلوك البشري والدوني نابع عن وجود المحددات أو إزالتها في الفراغ الغائي، لا يوجد شيء دون معنى حتى (الشيء ذاته) يمنح فكرة معنوية تقيم عبرها معانٍ وأفكار قد تكون أصيلة أو دخيلة في المجتمع الإنساني، وهذه الفكر راسخة في جدلية التاريخ التي أولجت معانيها التجريبية، وقياسها ينبع من أن أي فرد ينشأ في أي بلد سوف يؤمن نمطياً بتلك المعتقدات الخاصة بالرقعة الجغرافية المعينة، ويختلف الإيمان بناء على اختلاف الرقعة الجغرافية. ومن هنا يستساغ تأثير البيئة على الفرد بشكل عام، وعلى الأفكار بوجه الخصوص.

الأفكار العدوانية ناجمة عن حرمان شهوري وظلم طردي تزامن مع حياة الفرد منذ نشأته (ولادته الأولى)، وصولاً إلى مرحلة تكوين الأفكار وانضاجها في ذهن الفرد. تكون عملية تغيير الأفكار متوالية مع تعاقب الأحداث وتفكيك البناء السردي للإنسان في عامله الهلامي، تبدو أبسط الأشياء المسالة أكثر حدة وخطورة وتأثير على أدلجة مضامين المجتمع القيمية، بالرغم أن الوجود يعرف بالأفكار التي يحملها الفرد في داخله، يراك العالم كما تراه.

الإنسان بحاجة إلى قصعة من الأمل وكثير من البؤس ليحيا حياة رغيدة بعيدة عن التقلبات الفكرية، كلما كانت الحياة أكثر رفاهية أصبح العيش أكثر مللاً فيها، فلا يمكن تصور حياة سليمة وقوية في أبعادها الفكرية والاجتماعية دون وجود مخاطر تكتنف وجودها المادي. يزداد الناس حذرًا كلما كانت حياتهم أكثر أماناً ورفاهية؛ لأن البناء الفلسفي للفكر الإنساني بُني على نزعة الشر الوجودية في أعماق النفس البشرية. فالشر يُعدُّ هو المحدد الاساسي لقيام أي مجتمع مهما كان.

الخوف يُثار في الأنفس عندما تكون النفس غير قادرة على مجابهة الحقيقة الراسخة في لُجَّتِها. يخاف الإنسان مما يخشى وقوعه ويقع عليه في حياته ما لم يتوقع حدوثه، تصورات الخوف من شأنها

أن تقوّم فكرة أي فرد في أي مجتمع والأمر مرتبط جدليًا مع المجتمعات ككل.

ففي اللحظة الأولى التي ينسلخ فيها الإنسان من الخوف يكون مصدر تهديد حقيقي لأي نظام فعلي (سياسي - ديني - إيدلوجي). تمثل الشرارة الأولى للفرد نحو تجزئة فكرة الوجود الإنساني والانغماس في معانٍ تكون مختلفة عن ما هو سائد فيه ومعتاد عليه، وهذا الأمر يؤثر بشكل مباشر على عملية تنقل الأفكار وتبدلها في داخل المجتمعات؛ وكيف تؤثر آلية تنقل الأفكار على التصور الذاتي الفردي، مما يجعل حياة الإنسان أكثر شقاءً أو أكثر رفاهًا؟ وهذا الإسقاط يتأصل في ملاحظة الإنسان لمعنى وجوده وما يترتب عليه من رؤى تؤطر حالة القياس الفكري.

يمضي الوقت سارقًا أعمارنا وكأننا لم نعش من تلك السنوات يومًا واحد، في أحلك الظروف تعود الآلام القديمة من جديد إلى أذهاننا تهشم ما تبقى من الفرد، تكرر الأفكار وتدققها بصور غير منتظمة تدشن عملية مُتعبة للحياة الفردية، ينتهي المطاف بالفرد العقلاني جاثيًا على قدمه من شدة الصداق وأنت تراه يبث الابتسامة والأمل وهو فاقد لنفسه. النفس هي الوحيدة التي من شأنها أن تنقذ الفرد من الهلاك المحتوم لأن السعادة تُدرك بالحزن، والحزن يمنحنا السعادة.

قمة التطور وما يدل عليه لأي فرد أو مجتمع في ظل الصيرورة الزمنية تتجسد بالبقاء في القاع، مواكبة التقدم والسعي إلى نقل الفرد من حالة دونية إلى حالة بشرية (رؤية تطويرية) قد تبين حالة عكسية خاصةً أن الصفات الوراثية للمجتمعات مؤطرة للحالة الفعلية المادية في بنوية المجتمع الإحلالية، يحل الجسد (المادة) في المعنى (الروح) انبثاق الثاني يساعد على تشكيل صفات الأول، ويمنح بُعد غائي (المعنى) لتكون الصفات الفكرية أكثر حدة وضراوة من الصفات الوراثية المتأصلة في الذات البشرية.

زنزانة الفكر؛ تسمح أحياناً القوى الشريرة (الأفكار المتضادة) إعطاء مساحة لتنال الروح قسط من الراحة الهدف منها لا يتمثل في الخلاص الفكري بقدر ما هو يتجسد في بقاء الفكرة على ما هي عليه دون تطور إحلالي يساعدها في أدلجة الأفكار المادية (الذاتية الفردية)، مكيدة فكرية أن تمنح الفرد مجال مادي ينفذ من خلاله الفرد نحو العالم، فوضى الأفكار تعمل على تشكيل فكر منيع يزرغ فكر جديد من خلاله يواكب التطور ويؤدج حالة فكرية جديدة بمقدورها أن تجابه الفكر الناشئ أو الراسخ في لجة اللا معنى.

الجنون نعمة عظيمة، والإدراك لعنة تصيب الأشخاص العقلاء، عالم مجنون التعامل فيه من خلال الأخلاق يشكل علاقة مشوهة في وجودها وتفكيرها المادي. اختلال موازين القياس ذات بُعد قيمي كلي

وجودي يحدد أبعاد سيكولوجية توجهات المجتمعات تجاه أي حقل من حقول التطور منها الوجداني، الساعي من خلاله نفاذ المجتمع نحو عالم أخلاقي (عسير الوصول إليه)، أو من خلال الحقل المادي (مأمول حدوثه).

نحن نؤثر في العالم بقدر الكم الذي يجعلنا نتخلى عنه؛ لا سيما أن عملية التخلي هي عملية طردية ناجمة عن قوة الانعكاس؛ فكلما كان الفرد أكثر إنكاراً لهذا الوجود المادي متأملاً في معانيه غير مبال بشيء تحتاط الطمأنينة روح هذا الإنسان. عندما يكون الفرد زاهداً وناقماً للوجود يصبح أكثر قوة وحكمة وجنون، قد يبدو هذا الكلام للوهلة الأولى غريب ولا يمكن تصوره، إلا أن الحقيقة راسخة في ذهن البشرية منذ قيامها وإلى يومنا هذا.

تتجلى قوة الرغبات في التخلي عن الممكنات المادية، يرتبط الوجود دالاً مع الرغبات الخفية التي نغمسها في أعماقنا وندفنها في تلك الدهاليز المظلمة التي لا يصل لها النور، حيث يغدو الظلام نعمة جليلة يمكن للإنسان النفاذ من خلالها نحو الذات العليا (الفردية).

عندما تشعر بأن النهاية قد جاءت ليس عليك سوى أن تبتسم للموت، قبول الأحداث مهما كانت مروعة هو تأصيل واقعي للحقيقة الفلسفية الرامية لإحلال الطبيعة البشرية في المعنى المادي الإنساني. سر العالم في الاعتياد على تشكيلات الحياة، مهما بدت متناقضة فإن

الجدل ينم عن اعتدال مادي في ثنايا البيئة الرافدة والرافضة للفكرة
ككل.

جسد ثقيل وقلب خاوٍ من المشاعر وعقل فارغ من كل شيء، هي
أمنيات يرتجئها المرء للوصول إلى الأمان، لكن الأمان مجد ذاته يمثل
زيف مطلق للمعنى (المادي - الإنساني)، المعنى في القليل من
التفكير والكثير من الجدل، الفكرة دحض للوجود وترسيم للأفكار
المتناقضة بيولوجياً، وظيفة الفكر تشكيل مظهر دلالي يوحي من
خلاله كيف تتم تشكيل فكرة الفرد إلى العالم؛ وهذا ما ترتكز
عليه الملاحظة المادية لكل شيء محيط في الفرد في قولبة الأفكار
الوجودية.

* * * * *

القسم الرابع

اللامعنى

أن تشعر بما لم تشعر به - ازدواجية المعنى :

تراجيدية البؤس تنبري في أعالي المجد الذي يتمخض عنها؛ القاع معنى الحقيقة وتأصيله في دلالات الفكر الإنساني ما لا تدركه الروح لا تستطيع تأويله والبحث فيه، الولوج إلى اللامعنى يتطلب انسلاخ تام من المعنى من خلال تأطير معالم الذات، وكيفية إيلاجها في غياهب المجتمع؛ يسترشد فيها تصورات فكرية تناثرت في قيم الفكر المادي المؤدلج عبر دياكتيك الوجود المبهم.

عقول فارغة لا تكثر سوى للطعام والشراب، كيف يمكن لها أن تعيش ما تبقى من حياتها في هذا العالم على هامش الطرقات. تجذ البشرية تسعى دائماً إلى قتل الطموح الفردي، فتعجزك هو نصر لفرد آخر لم يستطع تخطي عقبات الحياة. يبحث المرء عن مبررات تدعم فكرته ويحارب كل من يسعى لإيقاظه من السبات الفكري. فراغ هائل يترجم حقائق ذات معنى مختلف عن معان الوجود، وهذا الاختلاف شوّه أشكال العالم، فقد أصبحت العبودية التي تحاربها

البشرية منذ الأزل بضاعة رائجة وسلعة يستهويها الجموع، لأن قيم الجمع تتأثر في الأفكار السائدة لروح الماضي، وسائل التطور أعادت تقدم الإنسان في المدار الزمني.

أنا لست أنا؛ حقيقة أنا لا أعلم من أنا؟! هل أنا الأيام؟! أم أنا المادة التي أوجلت قبل ثمان وعشرون عام؟! تصدعات فكرية أطرت مفاهيم مادية جعلت من الإنسان يجهل مَنْ هو، أدلجة الواقع أحدث من دور الفرد المادي في أي مكان يعيش فيه بناء على مفاهيم فكرية ناسفة لِمَا قبلها وهادمة للفرد بنيويًا.

يتسرب الوقت شيئًا فشيئًا إلى أن يغير حالة الفرد ديناميًّا؛ ففي مراحل تقادم الزمان تغدو الندوب القديم المؤلمة أكثر إيلاَمًا وأشد شراسة وقسوة على ماهية الروح، بالرغم من أن الأخير لا يلاحظ أو يستدرك في وجوده القيمي، وينتهي مصاف العمر ونحن نرتجي أشياء نجهلها. ألم الحسرة والندم على ما مضى من الوقت لا يقل عن ألم الوصول، يتزامن وجود الإنسان مع السعي نحو أهدافه، خاصة أن الوصول إذا تمثل في وقت غير مناسب جعل من مسألة الوصول عسيرة بحد ذاتها، وإن تحقق الوصول فإن غايته أضحت مجردة من إمكاناتها.

بعد كل شيء تبدو الأشياء غير المنطقية منطقية، وتصير الحياة بطرق مغايرة لا أصل لها ولا وجود، ما هو مثالي يصبح تقليدي،

والجميل يغدوا قبيح. بُعث الإنسان في الأرض من أجل تحقيق الاستقامة وتمكين الفرد في مواطن الفكر القيمي. ما تسعى إلى تحقيقه يجب أن تؤمن به وترى في قيامه أصل فكري للفرد والمجتمع، وعليه تكون تقلبات المادة وتصيرها مستمد من الشتات الفكري في الأطر القياسية الأصولية الدالة إلى إيلاج أفكار محققة أفكار ذاتية الهدف منها توظيف الفكر توظيف رصين عبر تولية الفكر نحو العالم وما ينجم عنه قيامة فكرية تهدف إلى هدم الأفكار الضالة.

عملية تحديد ظلال الفكر أمر نسبي؛ تختلف من فرد إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر، فما ترى فيه ضلاله قد يكون ذي صلاح لدى فرد أو مجتمع مضاد له. ترسيم الحقائق يتم من خلال إحلال وإسقاط المفاهيم الخاصة ذات الرؤى الفردانية، لكن الطبيعة البشرية لها الصوت الاحق فيها، تصدح الحقائق التي لا يمكن أن تخالف وجود الإنسان في نشأته أو تأصيله، فكل فكرة يرفضها ضميرك (مادية - إنسانية) يجب أن تتركها ولا تتعمق فيها، وهذا التحقق لا يتم ويحدث إلا من خلال الاعتقاد في إنكار مضمون الفكرة الإنسانية من خلال العلم المؤطر له حدود يؤصل من خلالها مفاهيم مادية خاصة بالشؤون الفردية.

الأفكار ليست قيم يدرسها الفرد أو يحاول فهمها أو يقوم بحفظها، خطورة الأفكار أنها آتية من أصول الاعتقاد التي يحيا الإنسان فيها

حياة كاملة يرادفها إيمان مطلق فيها؛ ولهذا يمكن أن نعرّف الأفكار بأنها هي المحددات الغير ملموسة والمؤثرة بطريقة مباشرة في فكرة الإنسان، حيث يغتر المرء أحياناً بقدرته الكبيرة على مجابهة الأفكار المزيفة (مادياً)، تجده يؤمن بتلك الأفكار بشكل غير ملحوظ أو مشابه، مما يؤدي إلى نقل الفرد من حالة المعارضة المطلقة إلى القبول والتسليم لتلك الأفكار دون تأصيل مباشر في تلك الأفكار.

وجود الأفكار في العالم يأتي بدلالة إدراكنا لتلك الأفكار، فعندما تتسع الهوة بين الوجود والأفكار في اتجاه الإنسان في اتجاه ثاني يدخل الإنسان حالة من اللا معنى للوجود، يفقد فيها الوجود الخصائص الفعلية الثابتة التي أولجت شكل جديد للوجود الفردي، توظيف الأفكار تكون بطريقة مجنونة؛ إذ لا يمكن تصور قيام فرد أو كيان يتسم بالعقلانية يستخدم الأفكار في أدلجة التصورات ينجم عنها آثار فكرية مدمرة تمتد لعقود مديدة تؤثر على البناء الفكري؛ وهذا ما يظهر في أفكار مجاميع الأفراد الناشئين (الجيل الحديث)، يحمل ترسبات فكرية متناقضة في معانيها وأصولها.

يقاثل الإنسان أفكاره ليجد لنفسه متسع من الوقت لينال قسط من الراحة من جنبات الحياة وتعرجاتها. الغايات تختلف لكن الأصول تتوافق في أطرها الكلية، تفعل الأفكار في الإنسان ما لا تفعله فيه الأيام. تداعيات الوجود غير مفهومة تجعل الوقت محدد لقيامه،

ففي ظلمتنا نحارب مآسي الحياة؛ نكفر بأقدس الأيمان، ونؤمن في
لُجّة الاعتقاد، ولا أحد يشعر بنا.

وحدة الوجود تجسد عملية ربط بين الإيمان المادي والمعنوي
كناية عن الجسد (مادة) والروح (معنى)، عملية تطابق الحالتين أمر
صعب الوصول إليه؛ إذ لا يمكن تحقيقه إلا من خلال اجتزاء الزمن.
الأشياء التي يتخيلها المرء لها تأثير مباشر على واقع الفرد، يمشي الفرد
دروب طويلة على هاجس الأمل لأن الحياة تخدعنا؛ إذ تجعل من
الأفراد منصاعين لرغبات يجهلون بها. يدفعنا الأمل أكثر من الرغبة
نحو الخلاص - لكن السؤال الأهم هو: من ماذا نتخلص؟ منذ ولادة
الفرد وإلى آخر يوم في حياته باحثًا عن الموت، في نهايات الوجود
(المعلوم).

أي حياة يعيشها الإنسان ناقمًا وكاره كل شيء، لا يستطيع أن
يلاحظ الجمال الساكن في الوجود، ذنب من أن تغدو الأماني التي
يتمناها الإنسان، ما هي إلا حقوق وأشياء بلهاء يحصل عليها فرد آخر
في مشارق الأرض أو مغاربها، أسس غير عقلانية لا يمكن لها أن
تؤدج نفاذ لماهية الإنسان طالما أن هذا الإنسان حبيس أفكاره
المریضة.

تعلق بالظلام إلى أن تصل إلى السلام، ثم بعدها قم ببناء تاريخ
جديد ذو أفكار مختلفة، من أجل أن يتغير الوجود وإن كان على أقل

تقدير ليس لك أيها الفرد (الآن) ربما بعد عام أو الف عام سوف ترى أفكارنا النور، وإن كان الظلام (الحالي) هو أقصى درجات النور، شعاع كامن في ثنايا الفكر.

البحث عن الحياة يفقدها لذتها، سوف يدرك المرء في وقت متأخر أن لذة الأشياء لا تتأتى من لقاءها أو الحصول عليها، إن أجمل الأماني هي التي لا تتحقق، تلك التي ينتظرها الإنسان دائماً ويعيش حياته على أمل حدوثها، ففي كل يوم يأمل أن تتحقق كل الأماني البعيدة. مفاجأة الفرد يكتشف في نهاية الحياة (حينها) كل الأشياء التي آمن بها (مادياً) محض، كذبة خرقاء لا قيمة لها، وأن الحياة ليست سوى خدعة انطلت عليه.

يحلّم المرء في أشياء فاقدة للمعنى ليجعل لحياته معنى، أفراد مختلفين الفكر في أقاصي الأرض والسماء يحلمون بالسلام، وآخرون يرتجون الصراع، وهنالك من يبحث عن فرض الذات، وآخرون يسعون إلى طمث الوجود في أعماقهم السحيقة. أخاديع مزيفة ودلالات محرفة وتصورات مشوّهة، العالم لا يخلوا من الفرع مجرد من أطر الغايات الفكرية.

التطرف في الحياة معنى للا معنى، وأصل عقدي مادي تجسد في أنماط تصور مشابهة لذوات محددة ركيكة الفكر؛ خاصة في المجتمعات التي عانت من سطوة الجهل لفترات طويلة. سلخ الفرد

من مفاهيمه الخاصة تتم من خلال نبذ الفكر الوجودي القيمي لكل فرد على حدة، حيث تزدحم المفردات وتعلّق في فمي تخرج وكأنها وابل من الصواريخ. ضغوطات نفسية أصّلت بُعد قيمي فكري للوجود الفردي سعى الفرد من خلالها لأدلجة فكرية وجودية مادية عدمية المعنى الفكري. المواقف مشكاة للواقع والوجود ككل، يعجز الإنسان عن التعبير عن أوجاعه، من يعيش في ضغط مادي متأصل في الحياة. تتلاشى إمكانات الوجود بعد أن تصبح الحياة خالية من المعنى في تأصيلاتها الفكرية الدالة على فكر أحادي التوجه بناءً على القياس الإيديولوجي العام السائد في غياهب ذهن الفرد. تجليات الصوت في روح الفرد دلالة مادية على رفض الوجود والسعي للتخلص من مفاهيمه القيمية، تختلف في المعان لكننا كبشر تجمعنا وحدة الهدف في هذا الوجود؛ وهو أن يكون هذا العالم أقل استقراراً وأماناً وأكثر تصدع في بنائه الفكري العالمي!

* * * * *

القسم الخامس

الميتافيزيقا

تُخبرنا الروح بخفايا الوجود :

الغوص في ثنايا الروح يجعلنا ندرك أشياء من حولنا لم نكن نكتريث لها أساساً، الجلوس في مكان هادئ هجره الناس وتأمل حال الكون من خلال التحديق في النجوم وسحاب السماء مساءً يكشف الزيف المتم للوجود المعلن للفرد. السعادة ليست معنى أو مفهوم أو أشياء مادية يمكن الوصول لها بطرق تقليدية أو أكثر حداثة بقدر ما أن السعادة مكبوتة في أعماقنا في الجوف الأيسر من الجسد.

نفاذ الفكر في الروح تأصيل للعقل وما يقوم فيه الفرد في حياته اليومية، العقل يمثل الوعي والفكر كناية للاوعي القابعة في أسس الذات المنطقية الاحلالية الوجودية. ما تشاهد لا يعني بالضرورة أنك قادر على إدراكه، فما بين التصور اللحظي والإدراك الكلي عن أي حدث أو واقعة معينة أطوار من التغيير تعمل على نقل فكرة الوعي الجسدي إلى حيزها الفكري المعنوي (الروح)، خاصةً أن النسق الفكري يعمل بطريقة عشوائية في تقييم المحددات المادية.

تماس الجسد مع الروح عن طريق تغليب الروح على الجسد أو الجسد على الروح، معادلة فكرية تنطلق في بيان الأطر الفلسفية لبيان الفكر الكامن للفرد في مضمون المجتمع المادي، عندما تزداد سطوة الجسد على الروح تجد الفرد كثير الأكل كثير حب الملذات المادية، لا يكثرث للمعنى بقدر ما يسعى إلى إشباع الرغبات (جنسية)؛ حيث تتولد لديه شراهة عالية لإشباع الجسد، ينجم عن ذلك تخمة فكرية لجسد خاوٍ من المعنى غير متزن قياسًا عمّا كان عليه.

اللحظة الأولى في تغليب الروح على الجسد، وإن كان هنالك إفراط في استيعاب المعان الغائية، فإن اهتمامات الفرد تتمحور حول الفهم والإدراك وإحلال القيم وتأطير تلك المعاني بإطار مادي يمكّن الفرد من استدراك الفعل مع منافات الوجود. تغدو التشكيلات المحيطة في الإنسان فاقدة للوجود عبر محاكاة الواقع بأساليب متباينة، تتأصل في تأمل الواقع وإسقاط المفاهيم الدلالية على الوجود العام للفكر الفردي عبر إيلاج عملية تخطي للمعنى الثابت ترسيخ معنى مشابه له في الفكر والمضمون القيمي.

المؤثرات المادية تدل على هشاشة الجسد وتأثير العقل بشكل لحظي له، انقسام الجسد عن الروح أمر مفهوم ومتوارث في دهاليز الفكر، لكن ما يضيف معضلة على الرؤية الأيكولوجية الفردية

هو اذشطار العقل عن الروح؛ إذ تؤثر الروح بشكل مباشر على الجسد وتتأثر بدلالة الوعي العقل. تأثير الوعي (العقل) مستمد من اللاوعي (القلب)، تضاد المعنى يحتم رؤية تأويلية فلسفية تجعل من المرتكزات المادية أصل لها في التوجهات الفكرية.

يظهر هذا التأثير في عملية شعور الفرد وكيفية إطلاق الأحكام على العالم ككل، البعض يرى في الضمير أنه كناية للاوعي (القلب) والوعي دلالة (العقل)، تشظي الفكر في داخل الإنسان يؤدي إلى حالة جديدة وعرضية لا قيمة لها في البعد الزمني أو المكاني الوجودي للفكر الآني الراسخ في كينونة المجتمع المادي الفردي في داخل المجتمع الذي يعيش فيه؛ لأن التأثيرات مستمدة من جدلية الفكر الفردي والإنساني؛ وإن كان الأول هو نتاج للثاني ومحدد له إلا أن الثاني مستمد من الفكر الفردي، وذلك بعد أن حصول الفكر الفردي على قدرة كبيرة للتكيف على الواقع والاجتزاء منه.

يشرق نور الفكر في عتمة الظلام الموحشة القابعة في دهاليز الروح العتيدة، الولوج إلى السلم له مسار مختلف يؤدي إلى حالة خلاف مستشري ثقافي أصلت فكرة الفرد المجتمعي وحدد رؤية الفرد تجاه ذاته والعالم من خلال إسقاط الحكم الداخلي (الفردي) على الخارج (العالم)، يضيف إمكانات مادية ذات أطر سيكولوجية ساعدت على

إيلاج مفاهيم متضادة في معناها العام؛ لأن تدفق الأفكار بطريقة غير منتظمة يؤدي إلى خلل فكري فردي.

يُهزم الإنسان عندما يكتشف أن التي حارب من أجلها كثيرًا وتحمل الكثير من الخسائر لأجلها في الحياة لم تكن سوى محض هراء. تزييف القناعات يعمل على تخدير الذات وانغماسها في لجة الكذب، بعد إزاحة الصور المغلوطة واتضح المعنى الحقيقي للفكرة الأصولية تغدو الأماني أشياء أوردت في شتى أصقاع الأرض ليفرّ الفرد من مخاوفه، قدرة العقل على تقبُّل الحقيقة ترتبط جدلاً في الخصائص الفعلية الثابتة التي أولجت مع ولادة الإنسان.

للفكر تاريخ يتسم بالاحتمالية (علمي)، يركز في إعطاء الحقائق وإطلاق الأحكام إلى مبدأ الرجحان؛ أن تكون الفكرة هي استدلال على الحقيقة لأنها متجذرة فيه، وتشمل الأفكار الخاصة في العلوم الطبيعية الفكرية، الرياضيات (مثلاً)، بالرغم من أن المعادلات الرياضية هي معادلات إنسانية متأثرة في البعد الإنساني التحليلي، ما يحكم الكون من نظريات فلسفية يخيل للفرد بأن الحقيقة المطلقة هي تلك الحقيقة التي وصل إليها بعد أدلجة الزمكان الفكري عبر تجزئة الوقت (أرضي - كوني)، دلالات القياس في أطرها المادية الفرد منحها غطاء هلامي معنوي أطر شكل الفكرة وأصل أبعدها الكلية والجزئية.

يسعى الإنسان للخوض في الأشياء الغير مدركة، إدراك العلة تظهر المعلول وتبين دلالاته الغائية كقياس فكري مادي، تصدعات الكون الأزلية تُعدُّ عملية استباقية للوقوف على منعرج الوجود بمعناه المادي. هوة المعرفة تُسقط المرء في غياهب الجهل وما يؤثر عليها من روافد علمية تخضع لأواصر قياسية. الزمن الكوني اجتزأ منه الزمن الأرضي، امتداد هائل من الأفكار التي رسمت معالم الكون، رغم أن حالة الكون الطبيعية غير مدركة - كناية ووجود - .
التوقف عن السؤال يثير جدل مادي في روح الفرد وما ينجم عنه من تأصيلات بنيوية تظفي معانٍ مختلفة.

علمياً؛ ما لم تلاحظ وجوده لا وجود له ولا يخضع لأي قياس، الرؤية التجريبية العينية تعمل على مبدأ التجربة الواقعية التي يستمد منها الحقائق الراسخة في العالم، إشاعة الأكاذيب في الأرجاء الهدف منها تحدير العقول من خلال تسريب الزيف المبطن في الوقائع بعد إيلاج الإيمان في الأساطير المشوهة في الوجود الكلي الفعلي، لتحل الخرافات محل الحقائق الثابتة.

للفكر تاريخ عقائدي؛ يستمد الرؤى الحتمية الوجودية الفكرية في العالم المتضاد من خلال المعتدات الدينية والغير الدينية التي يؤمن بها الأفراد في داخل المجتمع، لا حقائق ثابتة سوى أن الأشياء تجول فكرة الإنسان ووجوده في عالم مترامي الأبعاد تأطرت بفكرة

دينية، يؤمن المتبعين بأسبقية وجودها المادية على الوجود الفردي، وأن التحديد الكلي المطلق يتمثل في كيفية ردها بمفاهيم خاصة أوجدت الفرد مادياً وساعدته في عملية بناءه الفكري الثقافي؛ عن طريق الأطوار المادية لكل فعل قيمي يرى في الوجود بمعناه المطلق أو الجزئي بأنه حالة غير عرضية لها مسببات غير منطقية، لكن قياس المنطق فيها يرى في الأصول الفكرية التي آمن بها الفرد سلفاً وسلّم بتلك الأشياء دون السعي إلى رفضها أو تدعيمها أيكولوجياً.

العالم محكوم بأفكار ذات صبغة ديالكتيكية؛ تغيير من حالة العالم الوجودي إلى رؤية تراجمية متضادة في معاني الوجود تعسر عملية هضم الأفكار بالنسبة للأفراد المؤمنين بأفكار مغايرة، تصدع الفكر ينشب في أرواح الأفراد قبل أجسادهم. التعارض نفسي قيمي قبل أن يكون فكري مادي وجودي. تعلق الأفراد في أفكارهم تؤثر عداوات مميتة. رفض الفكر الآخر أو عدم تقبله نفسياً يؤدي إلى صراع مادي عنيف الهدف منه إثبات الفكرة الأولى على الثانية. نزوع الانتقام محرك أساسي وجودي لكل فرد تجاه الآخر، وهذه الشروخ تصيب المجتمعات المتحضرة أكثر من المجتمعات البدائية - الأحادية، التحضر جامع لأفكار مختلفة في وجودها داخل بيئة معينة، هذه البيئة تجعل من عملية احتكاك الأفكار فيما بينها أكثر احتمالية من غيرها من المجتمعات البدائية أو الأحادية؛ إذ تكون الصفة

السائدة لهذا المجتمع هو أحادية التوجه والاعتقاد. وإن كان هنالك تنوع فإن التنوع ضمني، حيث هنالك فئة معينة سائدة في روح المجتمع مهيمنة على البناء الفكري للمجتمع ذاته، توارت عن الأنظار إلى أن تبصر حقيقة كل شيء، تحويل الأوهام التي يتخيلها الفرد في ذهنه إلى ما بعد الحقيقة المجردة بأن يتمثل فيها إيمان مطلق بتلك الأساطير.

الخرافة فكرة أولجت في ذهن الفرد منذ ولادته إلى أن نشأ الفرد وأصبح على ما هو عليه الآن، تأثيراتها على فكرة الإنسان الوجودية تأخذ منحى أكثر يسارية متطرفة داخل البقعة الجغرافية التي تتغذى فيها على إمكانات الوجود ذو المعنى القيمي - الثقافي. يتأدلج المرء ويعتاد على رؤى وأفكار تشوبها العديد من الشبهات المادية؛ كأن تكن رافضة لقيام المجتمع وتأطيره الفكري. الخروج عن المألوف يمثل تعاطى للوقائع المادية النمطية لكل فكرة يمكن لها أن تنفذ نحو العالم.

* * * * *

القسم السادس

المادة

للروح أشكال مختلفة تعرف بها :

الطبيعة الأصلية للرؤية الفردية في الحياة لها دروب محددة تعمل وفق سياقات مادية - فكرية، الاختيار الأكثر قسوة هو الاحتمال المأمول، كل القرارات العاطفية هلاك محتم يذهب بالإنسان نحو الفناء والشتات الفكري. للعقل استدراك يُعرف باسم (الوعي). تجاهل الرغبة يُعدُّ الهدف الأسمى لا كتمال نضح الإنسان من أجل النجاة من موبقات الحياة. صواب الرأي بخطى باردة وجسد منهك وروح حزينة يعرف الفرد من خلالها خطورة الآراء التي اتخذها العقل في يوم من الأيام.

الاعتراف في الوجود قبول مطلق به، أما الرفض فهو اعتراف آخر بهذا الوجود دون اعتراض عليه وعلى صبغته المادية (الإنسانية). الروح قادرة على ملاحظة أي شيء يحيط بها مهما كان، الأشكال تتغير في مضمونها وتعطي معانٍ مغايرة في أصولها السيكلوجية، الطيور المحلّقة في أعال السماء لا تختلف شيئًا عن تلك الطيور القابعة على

الأرض لكن مدركاتها اختلفت، من يناظر من الأعلى تختلف رؤيته عن مَنْ يناظر من أسفل، قصور فكري نابع من محدودية رؤانا نحو التعقيدات التي تجابه حياتنا.

المشكلة تغدو ملاذ آمن يلوذ إليها الفرد بمنأى عن التصدعات التي أصابة الفرد. التفاؤل فعل طردي قياسي لتغيير أدلجة الأفكار وبيان ماهية الفكر بحد ذاتها، إحياء العقل المتمثل في نبضات القلب، طالما هناك حياة وُجدَ فيها الفرد إذن يجب أن يفكر في مكانة الفرد وسط تلك الحياة وما هو دوره، من لا يفكر لا يستطيع أن يحدد خياراته ويتحرر من أغلال التمدن الضال الساعي إلى سلب الإنسان إرادته الوجودية أينما كان.

للقلب ذاكرة يعاد سرد الأحداث من خلالها بطريقة منطقية أعمق من الذاكرة العقلية، يخزّن القلب الأحداث بشكل صور وأشكال يعاد تشكيلها في ذهن الفرد، أما العقل فإن ذاكرته عكسية للتصورات؛ يتذكر العقل الأحداث وكأنها رسوم وتجاويد غير منتظمة، يستمد العقل الأحكام من الأصول الفكرية الكامنة في القلب، وهذا ما يفسر الأصوات التي تنشأ في العقل، تأتي بشكل صداع فكري في غياهب الروح لرفض الأحكام التي يطلقها اللاوعي على الأحداث.

تجسيم المعنى يمكن من خلال إعطاء الذات غلاف مادي مزيف يتم رؤية الفرد الأيكولوجية الفكرية في دهاليز الوجود القيمي، الأرواح تشعر بما تتعرض له من تقلبات، السوء الذي يصيب بعد شعور سابق له يمثل نافذة تطل على محيط الوجود، الأزمات كناية للمعنى المطلق الذي تؤمن به فرقة (جماعة بشرية) دون أخرى في قياسها الكلي؛ كأن ترى الخلاص الفكري في القبول المطلق لأي فكرة ما لا يعني ترسيم مواطن قوتها الفكرية بقدر ما تدعو إلى إرساء دعائم الاعتقاد على الأفكار المتناقضة.

سواد هائل في أذهاننا يردفه فراغ عميق لا يفر المرء منه؛ الخذلان إعلان صريح للتعارض الوجودي، عندما تفقد القدرة على الشعور بآلام الآخرين تحسر صفة الإنسانية وتدنو منها إلى الدونية المقيتة، تجسد أداة عديمة الشعور والمعنى في الفراغ المادي المؤدلج من أفكار وقيم ليس لك ك (فرد) أن تشكل دورًا بارزًا فيها. الضعف شعور ذو دلالة ومعنوية ينطلق من الداخل إلى الخارج، يؤثر في الروح، أحيانًا كل شيء فيك سليم روحك.

تمر لحظات على الجسد يكون فيه صراخ عميق سوى أن أي صوت لا يصدر، الآلام النفسية صبغة غائبة دلالية يرشد فيها تعاملات الأفراد في البعد المادي المعلوم (للإنسانية). التفكير مع مرور الوقت يكون أكثر صعوبة وعسير؛ مثلًا: أنا جالس في غرفة

حالكة الظلمة شديدة السواد الفكري، أشعر أن أحدهم يراقب تحركاتي، وآخر يحدثني عن مآسي العالم، أكتب أشياء لا أفهمها سوى أنها حقيقية، كيف لي أن أعلم ذلك؟ من خلال الشعور به ومعرفته في أعماقي.

مزيج من الخوف والراحة تؤطر المعنى الفكري المبتوث في أعماق ما أكتبه، تجريد الخوف من المعنى يضفي غرابة في الشعور، وكأن دينامية العالم غيّرت وأصلت أبعاد مختلفة ليس فيها ما هو معلوم ومفهوم، الخوف (كعادة) انقضى وإن كان الأمر مريح إلا أن تلك الراحة غريبة بطريقة لا يمكن تفسيرها سوى أن أغلال الفكر قد كسرت وأولجت حرية مطلقة لم يكن من الضرورة تحرير الذات بذلك القدر، ما يمنعك من العمل بحرية أكبر يساعدك على المضي قدماً في الحياة.

تفقد الروح معناها المادي عندما تسير في طريق لم يسير فيه أحد من قبل، يجب عدم الولوج إلى تلك الأعماق، في اللحظة الأولى لمثل هذا العمل يؤدي إلى تشويه تصورات العالم، بقاء الأشياء على ما هي عليه إلى أن يصل الإنسان إلى مرحلة الموت تبدو أكثر سلاماً مما هي كانت عليه، التحرر هو تفكك مجد ذاته وتحطيم للذات البشرية في صيرورتها الزمانية.

لغة الأرواح مشتركة يمكن أن تعرف بها وتتحدث من خلالها دون الحاجة إلى لغة تتواصل عبرها بين الأفراد المختلفين لغويًا. الحب يمثل سيادة الروح على العالم، يشاع بين الحين والآخر قصص حب وعشق بين أفراد مختلفين (لغويًا - فكريًا - ثقافيًا - دينيًا)، ما يجمعهم سوى شعور مكبوت في داخل الحبيب ومحببته، يفعل كلاهما أشياء غير منطقية أو عقلانية يصاحبها عدوانية جارفة ضد كل من يحاول أن يمس الحبيب وحبيبته.

البُغض لغة مشتركة تأتي بالضد من الحب، وتؤثر بدرجة أكبر في الفرد، الشعور بالكراهية يُعدُّ أسمى أنواع الشعور وأكثرها قدسية ومصداقية؛ حيث يكون الحاقد أكثر صدقًا في مشاعره عن المحبوب، ويفعل ما لا يفعل الحبيب. من يستطع أن يحمل مشاعر المقت في أعماقه هو أكثر فرد قادر على تقبُّل الحقائق المعلنة والمخبئة في دهاليز الوجود؛ لا سيما في مسألة تجريد العالم من النظرة المثالية التي تمثل الحل الأمثل لوجود عالم أكثر أمن وسلام.

البؤس عنصر تشترك فيه البشرية في وجودها في هذا العالم، لا يوجد شيء أكثر حزنًا من وجود إنسان خال من القيود (فكرية - دينية). الأشياء التي تكبح تقدُّمك هي تقدُّمك إلى الإمام، السير وحيدًا في طريق يشع فيه النور أو يسوده الظلام الحالك أمر مرهق بحق، لا يستطيع الإنسان أن يعتاد على الأشياء وحيدًا فهو يحتاج إلى

من يسانده، يرى في الأحاسيس تنثر في الكلمات وتظهر في كناية الحروف، يستدل في اللغة أبعاد فكرية - ثقافية يعمل الفرد على التواصل مع الآخرين من خلالها، تختلف اللكنة (اللهجة) باختلاف الرقعة الجغرافية التي تغير وتضفي معانٍ متأصلة بالذات الفردية الإنسانية.

صداء صوت الصمت في تجليات الروح المادية ينتج عنه ضوضاء مزعجة في جوف قلب المرء، أن تشعر بما يحيط بك يمثل فهم مسبق لتعاملات الروحية المحركة للتوجهات الفردية التي تسير الصيرورة الديالكتيكية للوجود ككل؛ أي تفسير نابع من الأفكار المتضادة لأفكار الإنسان. اختلافات عرضية تسير فاعلية الفرد في دوائر تفاعله المعلومة؛ كأن يعيش أحدهم من أجل أن يتخطى الأيام التي يعيشها على أمل تجاوز عقبة الزمن بعد أن أصبح مرور الزمن ثقيل وتخطيه ضرورة قصوى للولوج إلى السعادة التي من شأنها أن تقلل من حدة الصراعات الفكرية.

المستسلمون للحياة يعرفون بعضهم دون أي تصريح مسبق من أحدهم للآخر. الخوف والخنوع يورث الجسد مظهر يوحي بأن صاحبه فاقدٌ للقدرة على مجابهة مخاوفه بل واستسلم لها؛ حيث تراه يرضى بأبسط الأشياء التي يكسبها من الحياة؛ إذ تأتيه عل شاكل هبة يسترضي نفسه بها. ومن هنا يثار الجانب المظلم للاعتياد الذي

انصاعت النفس البشرية لمثل تلك الرغبات، قوة التأثير تتجسد في وجود روح أخرى وفي جسد آخر أكثر عدوانية فكَّ لجامها وأطلق لها العنان في سحب الوجود.

السطوة المادية القيمة الفردانية مستمدة من تغليب المعنى كـ(إطار فكري هلامي) يحدد ماهية الروح، لواحق مورفولوجيا أصّلت دلالة غائبة في تراتبية المعان؛ أي محاولة لمعرفة قدرة تأثير الروح على الجسد، يجب أن يركز القياس على أعين الأفراد. ما بين الذبول والسطوة توجد نظرة عدوانية في إِبصار العيون. الرحمة والشفقة يمكن تصنعها بأي وقت لكن إثارتها فعلياً في أوقات تهشم القيود العامة للروح، وتلك اللحظات تتمثل في أوقات الغضب؛ حيث لا قوة يمكن لها أن تقف بوجه روح ثائرة مكبوتة في داخل الإنسان، يسمع أصداء صوت الغضب كمهمات أشباح في أزقة الطرقات المظلمة.

الجزء الثالث

تضاد الوجود

الأشياء التي يجهل الإنسان معرفتها جميلة، الحال في المعاني المادية والروحية يؤدي لجدج سعادة عارمة. يقاس الفكر وما ينجم عنه من بؤس يتناسب طردياً مع كمية الجهل، الحاجة إلى الجهل أمر ضروري بنيوي يرتكز على عدم المعرفة والسعي إلى عدم المعرفة لأي أمر من شأنه أن يفتح آفاق جديدة من شأنها أن تعطل عملية سير الإنسان في هذا الوجود.

تكرار الأحداث ناجم عن جدل فكري مادي أطر البعد الذاتي الفردي النابع عن روح عدوانية، الولوج إلى أعماق الحقيقة من خلال إخفائها في دهاليز الروح العتيدة، اختلاف المفاهيم يؤدي إلى

أدلجة مادي قيمة تعمل على تضليل الحقائق وتزييف المعاني من خلال ديالكتيك الإيمان وينجم عنه بؤس مفرط، تمر على المرء تكون فيه الروح طريجة الأرض، والجسد ينعم في الجمال، ما تشاهده لا يعكس التصور الحقيقي للوجود؛ لأن الوجود ثغرة في أعماقك.

لا تكن كما كان أباك؛ تشبيه الذوات في معانيها ومدلولاتها اللغوية شأنها شأن صبغة الجسد مهما اختلفت أوجدت فيها قياسات كلية شمولية عبر ترسيم الرؤى الفكرية الأصولية للأفراد تجاه عالم متضاد ومشوّه في المعنى الغائي، الأحكام السابقة للوجود الإنساني ومؤصل له، حيث يمثل أبعاد ذاتية للفراغ الكامن بغياهب المعنى المطلق للإبعاد الفردية - المادية.

القسم الأول

تفسير المعنى

يخشى المرء ما يؤمن فيه :

خروج المادة من الروح يضفي معنى جدلي وجودي يحدّد من خلاله قيم وأفكار سيميائية، تبدأ المخاوف في الدخول من نافذة الروح وتسرّب شيئاً فشيئاً إلى أعماق الإنسان الذي يغدو محطم لا يفكر في شيء سوى الخلاص من تلك البقعة السوداء القابعة في ثناياه. ما تره قد يكون محض سراب، لا شيء ثابت في عالم يتسم بالتحرك الجدلي بين الغايات والأهداف وما يقابلها من مبادئ مميعة.

الفكر السائل؛ تغيير لحظي يأخذ منحى نمطي تراجمي وجودي يؤصل بعد قيمي يمنح شذوذ فكري المعنى، تضي التوجهات صبغة مختلفة للوجود المعنوي الذاتي، الكلمات بوابة الفكر التي يخرج من خلالها المعنى. تصورات الوجود تتأثر في فكرة الوجود بحد ذاته فما تسعى إلى معرفته فإنك تجهله في الأصل ولا تريد بيانه قيمياً، الأفراد أذونات للمادة في عالم هلامي مترامي الأبعاد.

كيف للإنسان أن يستطيع أن يهرب من قدره؛ يولد الإنسان حاملاً لإثم الآباء والأجداد لا يستطيع أن يغيّر الماضي، أما الحاضر فهو فعل لحظي قائم بذاته وقوعه مترابط دينامياً في المعنى الدال عن الفكر الإنساني الرامي لإحلال المادة محل الاعتقاد الرؤي؛ حيث يمثل المستقبل أمر بعيد المدى لا يمكن الوصول إليه في أي وقت قريب مهما سعى الفرد إلى تأطير الوجود بغطاء إيكولوجي يجسد مرآة للفكر الذي يحمله ويراه في الأزقة المظلمة.

يذكر المرء كل الأشياء التي يملكها وينسى ما يرغب فيه بسرعة كبيرة، الخير فكر هلامي لا وجود له في القلوب التي اعتادت على الظلم، من يخشى النور يرى في الظلام ملجئ حقيقي لكل الأفكار القابعة في غياهب الفكر المادي الأصولي الإنساني.

جدلية المعنى أصّلت أبعاد فكرية وجودية ذات رؤى أصولية مادية تتأثر في الفكر، ويؤثر الأخير في المعنى الثقافي الفكري، لإيلاج الحقيقة ينطلق من ترسيم أبعاد الثقافة الراسخة في أضداد العالم المقابل لماهية الذات وكيف تجعل من البناء الثابت قائم في إطار مادي وجودي، تأطير القياس يقوم على فكرة وحدوية التوجه القيمي.

الأفكار ليست حقيقية، ليست سوى وهم مستشري في جسد الإنسان يحركه في دائرة لولبية الإطار ذات أبعاد وجودية، العواطف

هي القائد الغير فعال للأفكار، توطر توجهات الإفراغ بناءً على الحالة المزاجية في تلك اللحظة وما هي رؤاها في بعدها السيميائي.

في حالة الصراع يفقد الوجود معناه بعد أن يأخذ دروب لا تمت بصلة للوجود، للوهلة الأولى أن يدخل الإنسان معالم الوجود والحفاظ عليه من خلال تحديد النسل (البشرية) هو هدم للوجود بحد ذاته، يجب على كل إنسان أن يترك مهمة إنقاذ العالم وينقذ نفسه من هلاك محتوم ومستدرك في تجليات الروح العتيدة.

تحتاج الرغبات أعالي النفس وتؤثر في تركيبة المادة التي أولج من خلالها الإنسان، تضيء آلام شديدة القسوة تغير ماهية الفرد البنيوية، لا قيمة للأفكار إن لم تجعل من الفرد كائن أفضل في المكان الذي يعيش فيه تغدوا حبكة أكثر توهجًا بشعاع النور الساطع في زوايا الروح المظلمة، الحقيقة الوحيدة القادرة على فعل مثل تلك الأشياء، تفاهة أن ترى الأكاذيب تسود على فكرة الحق، يقال بأن الأفعال ترسيخ مسبق للامعنى.

تنطفئ جذوة سعادة الإنسان عندما يفقد من يحب، الوقوع في بركة من الوحل قد يجعل يومك حزين لأعوام، لا يفهم المرء ما يعيش فيه الآخرين إلا عندما يقع عليه ما وقع عليهم. حروف تسقط كالرصاص تقتل روح المرء، تمثل تجليات الصراخ تأخذ حيز كبير في عالم مادي.

تسمو الرذائل في شتى بقاع الأرض، يُنفى الإنسان من أوطانه يغدو غربياً لا قيمة لوجوده المادي المؤصل القياس الكلي للفرد في دهاليز الحياة، تقف الكلمات في حنجرة الجسد وتبدو أكثر مرارة وإيلاماً مما كانت هي عليه. يتأثر الإيمان بما يتعرض له المرء من صدمات عنيفة تؤدي إلى أدلجة القياس الكلي الفردي، تبدأ ملامح الإنسان بالتغيير تدريجياً من شخص مسالم إلى أكثر عدوانية وشراسة في عالم مادي مترامي الأبعاد الفكرية ذات فكرة أحادية. إن شدة الألم تؤدي إلى تغيير ماهية الإنسان الوجودية إلى أن يصبح شخص مجهول المعنى والوجود القيمي، قمة الآسى أن تبحث عن نفسك في ثنايا الوجود مبعثر في غايته المادية الأصولية.

للوجود أوجه مختلفة في معالمها وبيان دلالاتها القيميّة المادية الفكرية، كل فرد يرى في الوجود من المنظور الذي يؤمن به أو يعيش في داخله، يرانا العالم كما نراه، سطوة الأفكار الجدلية المادية الذاتية في الرؤية البنيوية للنظام الفردي يمثل تأطير وجودي لترسيخ الأفكار، تطفو التوجهات على سلوكيات الأفراد؛ تجدهم مشكاة للفكر وناقل له في خضم الوجود الكلي.

الإيمان مرادف للكفر؛ معانٍ متشابهة من حيثيات الغائية يرتبط الإيمان في أواصر فكرية داعمة للفكر المؤمن بها الفرد تجاه العالم وتجرد هذا العالم من اللواحق الوجودية، ناهيك عن الترابط

الفعلي المادي المعنوي بين الفرد (كمادة) والأفكار (كمعنى)، وهن قيمي في ثقافة الإيمان يساعد على إيلاج تصورات مغلوطة في غياهب الفكر الفردي. أما الكفر فهو مسألة عرضية تتأثر في عملية الإيمان المادية وناجم عن نتاج فكر أحادي التوجه.

عندما يكفر الفرد في فكرة ما (مادية - قيمية) فإن الكفر دلالة للرفض الراسخ في ذهن الأفراد تجاه التصورات إن كانت حقيقة أو مزيفة، الجامع في رؤى الأفكار هي المعاني المستمدة من تلك التصورات بغض النظر عن ماهية تلك التصورات حقيقية الوجود أو سيميائية المعنى.

لا يوجد نور لم يسبقه ظلام، لم يصمت الإنسان أثناء الوقوع في لجة التصدعات والشروخ القيمية المادية الفكرية؛ لأن التصدع سمة سابقة للفرد في الوجود وما يلاحقه من معانٍ ذات أطر سيكولوجية، كل حدث يفسر من خلال معنى أو تصور يفضي إلى استهلال مستدرك في أعماق الأفكار الأيديولوجية أينما كانت تلك الأفكار وسماتها الذاتية، ما تلاحظه التجربة يفسره الحدث للأفكار المستساغة في غياهب الذات الأصولية.

الخروج من لجة التفكير العارض يساعد على حل الأزمات الفكرية، يفكر الفرد في اللاحق من خلال التركيز على السابق والاستفادة منه في تصيير المخاوف الفردية، تقبل فكرة الأضداد سابق للتفكير الأحادي الفكري، وما يمكن أن تراه في دهاليز

الأفكار المادية للمجتمعات المتحضرة أكثر من أي مجتمع ثان. ترسيخ الفكر الجمعي ينم عن فعل وحدوي عرضي يساعد على تبرير الأصول الفكرية، يغرق الفرد في أفكاره مثلما يغرق في بركة من الوحل القذر. إعادة ترسيم حدود فكرية ذات آفاق كبيرة ينجم عنه فرد مسيطر على الفكر الوجودي لا يمكن السيطرة عليه لحظياً.

ما تخشاه تؤمن به وتدافع عنه دون أن تشعر، الأمل مسعى وجودي يحاول الفرد أن يحقق من خلاله مكان أكثر أمان وسلم مما كان عليه. أصوات خفية تحكم خفايا الوجود راسخة في أعماق النفس البشرية تحاول بين الحين والآخر أن تعيق أو تعرقل النفاذ المعنوي للأفكار نحو عالم أفضل في معانيه، أزمة الوجود أصّلت حقائق مزيفة غيّرت دلالات فكرة الفرد القيمة الكامنة في روح الفرد والمجتمع في آنٍ واحد.

جدلية الخير وإطلاقها معضلة وجودية؛ يتسرب الشعور في داخل الأفراد مثلما تبرز الشمس في صباح يوم غائم، نور ضئيل يحتل أقاصي الأرض المظلمة يغطاها عتمة بيضاء (ضباب)، لا يلاحظ أي تغيير مادي بقدر ما يمكن استدراك معالم التأطير في أواصر الفكر العقدي الفردي الذي يرى في العالم تماثل في بناءه الفكري ويخضع للمضاهاة الوجودية التي من شأنها أن تزيف القيم المعنوية للذات الفردي، بناءً على فكرة (الأنا الشخصي).

النسيان فعل مادي دينامي عكسي نمطي احترازي يقوم العقل من خلاله بتصفية الأفكار الضارة للوجود الفكري للفرد، يثير العقل عملية مسح أو تغاضي للأفكار التي ترهق وجود العقل في حيزه المكاني؛ إذ يتأثر الجسد بما يلاقيه من صدمات وجودية قيمة ذات معان دلالية. فقدان الذاكرة لحظياً أثناء النوم تمنح العقل فترة من الراحة من شأنها أن تعيد تراتبية بناء الفكر الفردي.

* * * * *

القسم الثاني

تجسيم الفراغ

الأفكار بناء مادي للواقع :

يمثل الفناء الحل الأمثل لإنهاء الصراع في الغياهب الوجودية للجسد وترسيم لدروب الروح في الفناء الأزلي، سباق طردي ذو دلالات قيمة كامنة في الفكرة المادية الوجودية النابية عن فكر أحادي. تتجلى أسمى معالم الصراع الفكري من خلال نفاذ ذلك الصراع نحو العلن وما يدشن من أحاسيس تؤصل فكرة العالم الذي تقوم عليه وتحدد وجوده المادي.

الأمانى تغزو حياة الفرد ويعيش على هامش الحصول على الطمأنينة من خلال إيلاج تصورات حقيقة تجاه العالم المادي وتحويل التصور اللحظي الهلامي إلى تصور حقيقي فعلي ذو أفكار قيمة ثقافية مؤدلجة حالة من المعنى العام المؤصل للفكر الفردي والجمعي، يتخيل الإنسان المكان الذي يقطن فيه بأنه دلالة للسعادة العارمة في وجوده الذاتي الفردي. يسعى الفرد طيلة حياته أن يحيى حياة كريمة ويموت على عتبات الطرق ناقماً لفكرة وجوده لم يصل

إلى سقف الأمل يتساءل: لِمَ يحدث معه كل ذلك؟.

يشكل الوعي مسار محدد من خلاله يمكن الوصول إلى أعماق المجتمعات أيًا كان توجه تلك المجتمعات فكريًا، لا يمكن الوصول إلى لجة الحقائق إلا من خلال تسويق الأفكار بطريقةٍ من خلالها بيان المعان الغائية والمادية الدلالية. الوعي بالحجيم يجعل من النعيم إدراك مسبق في مفاهيمه القياسية الأيكولوجية، تسمى الحقائق في رقعة جغرافية أخرى لا يعيش فيها الفرد أو لم يستطع الاستقصاء عنها بأنها أوهاام أو أساطير.

تزييف الواقع يرى في ما تراه الأفكار الفردية أكاذيب لا أصل لها في كناية الوجود الثقافية، ما تؤمن به أنت يكفر به غيرك، فلا إيمانك حق وسابق في الوجود (رؤية مادية)، ولا كفر الآخر أكذوبة مزيفة، جدلية المعنى أثرت في معاني الأفكار وتأطيرها بشكل يليق في أفكار المجتمعات التي نشأة فيها مهما كانت أبعادها الحسية في إثارة الغايات الفكرية، تمثل صرخة الفكر؛ تضمن تفكير مؤدلج يروم إلى تقديم الشبهات الفكرية على الحقائق الوجودية، يرى في الذات بأنها تحمل صبغات مختلفة في هيكلتها البنيوية للنظام الفكري وعلى الفور لزامًا أن لا يتقيد بتلك الرؤى ويجعل منها محل رفض ومسبق في داخل المجتمع المادي، وإن كانت المادية كنزعة وجودية لا أصل لها ولا ممكن لقيامها فعليًا، لكن إثارة الأفكار في أذرع الوجود يساعد

على ترسيم دروب فكرية تعطل الفكر الآتي، وتعمل على هدم الأفكار السابقة وبناء أفكار جديدة تتقبل التناقضات الراسخة في المجتمعات. تصدع الفكر مستمد من تهميش الأفكار الفردية في بنى القيم الاجتماعية، ينزع الفرد نحو الخلاص من كل الشوائب الفكرية عبر تخطي الأفكار لحظياً، يعاب على تلك المسألة بأنها تؤدي إلى تشوّه فكري قيمي يؤثر في فكرة الإنسان العامة المؤدي إلى إحلال ذات أخرى مؤثرة في تراتبية التكوين القيمي في داخل المجتمع، يكون الفرد فاعل وحدوي في عالمه المصغر، ما يدعو إلى الخير هو دافع للشهر المطلق، خليط مادي يؤثر في بناء الفرد.

الإيثار الفكري في أي مجتمع - إن وُجِدَ - فإنه دلالة على تخلف ذلك المجتمع (مادياً)، يتطور الفرد تدريجياً كلما كان أكثر كتماناً وأقل بوحاً وأكثر استقطاباً للأفكار. المجتمعات الأنانية هي الوحيدة القادرة نحو النفاذ والتطور في هذا الوجود. يجب على المرء أن يخبئ مواطن قوته عن العالم أجمع للوصول إلى أقاصي الحقائق الثابتة التي من خلالها تخطي عوامل التغيير السايكلوجية التي أوجدتها الذوات المحرفة لهذا العالم المتهالك في بناءه الثقافي والفكري.

قراءة في نصوص الوجود؛ إن العالم الذي ترغب فيه لا يرغب بك، إذن نحن من وُلِدْنَا في معارك الأفكار فأين ملاذنا؟! فإن تقبلنا الحقائق التاريخية كأنها حقائق ثابتة ورفضنا أفكارنا الحالية بأنها

ذرائع هلامية ما الداعي لإيلاجها في أقاصي المعاني الفكرية. الهروب من الماضي يُعدُّ ضياع مادي، وقبول الحاضر على عيوبه التي يشوبها يؤدي إلى إحلال شبهات فكرية، تمكين الخلاص ينطلق من اعتقادات رمادية تصيب الفرد عندما يتعرض لأكثر من فكرة في دلالات قياسها، يكون المعنى مغير للأفكار مهما بدت تلك الأفكار قادرة على تقبل الأضداد، فإن قدرتها الفكرية تتأثر في بناءها في أطر الإحلال المعنوي.

قدرة الفرد على تقبُّل الأضداد تتجلى في قدرة العقل على تخطي الحقائق، ما يدركه العقل لا يفهمه القلب، بالرغم أن عملية شعور القلب فيه سابقة على معرفة العقل به. تحديد الأولويات من مهام الفكر الرشيد، ترشيد الأفكار يرم على توطين السلم في نفوس الأفراد، كلما كان الفرد مستقر نفسياً تكون عملية هدم استقراره مما يؤدي إلى تشظي الفرد فكرياً وعملية عودته مرة أخرى في غاية الصعوبة.

عندما لا يخوض الإنسان معارك حقيقية في حياته تجده أكثر إلى الكتمان والعزلة عن العالم، ويتشكل في ذهنه انعدام الوجود المادي، هذه الأحداث ناتجة عن تضارب الرؤى في أعماق الإنسان السحيقة، الشعور بالعار أمر مأمول لفرد لم يرى نور الحقيقة طيلة حياته، كأن تكن أنت لكن مع توالي صراعات الحياة تفقد ذاتك، انسلاخ مبطن يغيّر معاني الحقيقة الكلية الشمولية في أبعاد الفرد الاعتقادية

الرامية إلى إحلال المعنى في اللا معنى القيمي الثقافي، يؤدي إلى غياب عقلي شمولي ناسف لكل المعتقدات المادية التي ترى في فكرة وجود الإنسان دلالة للخير.

اختفاء الشعور بعد الشعور بالغضب يُعَدُّ أمر مؤقت سوف يفضي إلى شعور عنفي ذو دلالة مادية داعي إلى إنهاء الوجود القيمي، ما تشعر به بعد انتهاء الصراع هو الشعور السابق له، مدركات وجودية ينتقل من خلالها الفرد بين أذونات الوجود عبر تصورات هلامية راسخة في فكرة البناء المادي للعالم الفردي - الإنساني تجليات الحقائق مرتبطة في كناية الذات الفردية، تتأدج الأفكار حتى تصبح أشد شراسة وضراوة مما كانت هي عليه سابقاً.

يرغب المرء في أن يحيط نفسه بتخيلات لا أصل ولا وجود لها، الهدف منها يتمثل في الخروج من التجليات المقيتة للحياة وبناءها المشوهة تجاه العالم المتضاد (فرد - فرد) ونحو العالم الهلامي (فرد - خيال - مجتمع)، مما يجعل الرؤية التجريبية (فرد - الوجود) قاصرة على قيمتها، يلاحظ فيما يتم تصوره بأن كل الأفعال ما هي إلا دروب يهرب من عبرها الفرد إلى دهاليز أكثر عتمة ودموية. ما يحتاج إليه الفرد هو أن يكون هو ذاته دون تحريف للواقع، تقبل للواقع كما هو بمعانيه الفكرية الثابتة التي أولجت فكرة الضعف في قيامة المجتمع المادية.

ممكّنات المحجيم جعلت من الرؤى الفردانية أقل عدوانية وأكثر عقلانية مما جعل الإنسان يدخل في متاهات الفكر، تعقيد سامي للفكر الأحادي داخل الذوات أدى إلى وجود فرد لا يعلم ما يريد في مكان أريد له الوجود فيه دون اختيار مسبق. إنزواء الحقيقة في غياهب الفضيلة أوجدت بيان أحادي فكري، لا يمت للوقائع بصلة، ما تتصوره وتحدث فيه مرارًا وتكرارًا تجده راسخ في وجودك.

لن ينجو أحد من هذه الحياة سوى الأموات! فقد رحلوا إلى مكان نجهله ولا نستطيع الوصول إليه والعودة منه بطريقة تجعلنا نعلم ما حدث في الصيرورة الزمانية، عالم الأموات عالم مثير يفضي إلى دهشة في غاية الجمال، تساؤلات تُطرح:

لماذا عندما يموت الإنسان لا يعود؟

ولماذا الأموات لهم صرخة مدوية في الوجود؟

ما سر تلك السعادة التي جعلتهم لا يرغبون في العودة إلى عالمنا؟ هل هنالك أشياء جميلة نجهلها أم أن هناك عقوبات قاسية تقع عليهم تحت وطأة الإكراه؟.

صدمة الوعي تأصيل للثقافة؛ الأفكار هي مدركات وجودية داعية للهروب نحو عالم أكثر مثالية تتأثر، الدعوة إلى الشر إطلاق معلن للحرية الذاتية للروح المقيدة بأغلال المادة (الجسد)، ينجو الفرد

عندما تتحد الخيارات بعد أن تبدو تجاعيد الجسد ليست سوى محض ترهلات مادية استطاع الفكر أن ينفذ من خلالها. لحظات السكوت الطويلة والتحديق في معالم الوجود يخبرنا أن العالم لا يصلح لمن لهم نفس واحد ويرغبون أن يعيشوا الحياة على هامش الأمل.

لعل النجاة التي نرجو تكمن في أعماقنا السحيقة، في تلك البقعة البعيدة عن مدرك الإنسان العادي الذي لم يُسحق في دهاليز الوجود لا يستطيع أن ينجو من العقبات الوجودية، فكلما كان المرء أكثر عرضة للتغيير أصبح أكثر تعرضاً للأزمات التي من شأنها إعادة أدلجة فكرة الإنسان الوجودية.

* * * * *

القسم الثالث

أزمة الوجود

مآزق الفضيلة متجذر في فكرة الإنسان :

سر الوجود في المجهول؛ عندما يجد المرء أشياء يجهل ماهيتها الوجودية في هذا العالم فإن لهذا العالم يصبح مغزىً مادي يثار من خلاله آفاق قيمية تؤصل فكرة الإنسان المادية، يستلذ الفرد بمعاناة الآخرين، الألم الذي يغزوا جسده يغدو أكثر إثارة في تشويه معالم الجسد، تتغلغل النزعة العدوانية في الروح الفردية تصير الفرد إلى كتلة كامنة من العداء المفرط تجاه العالم الذي يعيش فيه والذوات التي تحيط به، يكن الخلاص في محاولة الانسجام مع الواقع الذي يروم به نحو الخلاص الفكري.

الدعوة إلى الخير شر مطلق في فكرتها المادية وما يثار عنها من تجليات أصولية كهمهمات أشباح في دهاليز حالكة الظلمة، لا يرتكب الفواحش أشخاص يرتجون الحياة البسيطة التي لم ينالوها يوماً ما، تلك العقبات قابضة في فكرة المجتمع، الجميع يفعلون الخير، دون استثناء، المعضلة أن الخير متباين في أبعاده القيمية، فما هو

خير بالنسبة لي (أنا الكاتب) قد يكون شر كامن في فكرتك الوجودي (أنت القارئ)، الفضيلة تدشين للرزيلة والشر، الحقوق لدي هي واجبات لديك.

ضرورة إعادة تشكيل المفاهيم وتصويرها بشكل حقيقي أمر لا مفر منه، ويجب تحقيقه بأي طريقة كانت. يتسرب إلى أعماق الوجود صور نمطية غير واقعية ذات سمة عدوانية أثرت على الأبعاد الفكرية الفردية والرؤية، التي دشنت أفكار جديدة من شأنها أن تؤثر في بنوية الفرد القياسي ذات أطر غير مادية قيمية المعنى مزيفة التوجه، المعضلة في الإنسان نفسه دون سواه في عالم مليء بالحقيقة والزيف، القدرة على التمييز بينهم أمر في غاية الصعوبة وبالغ الأهمية.

الله يرشيد العوام نحو أهدافهم السامية في هذا الوجود، لكن لو قلنا (إن الهدف من خلق الإنسان في هذا العالم هو الاستفادة من العباد)، هنا سوف يفقد الإله قدسيته في المعنى الإلهي له، وإن مجرد إسقاط لفظ (مهمة) لله سبحانه وتعالى فهذا مجد ذاته تعالى على الذات الإلهية التي يجب أن تكون في منأى عن البحث والتقصي (حيث تتجلى رحمة الله تعالى في معرفة الإنسان لذاته وحدودها، وهذا أمر واقعي قيمى يكمن في أعماق النفس البشرية). صياغة المفردات جدلية فكرية أكثر مما هي رؤية واقعية حقيقية، حوار هزلي بين الذوات الفردية يجب أن لا يأخذ صفة طرح تساؤلات إلى الذات

الإلهية (الله سبحانه وتعالى)، فمن يطرح السؤال يلزم بالجواب، وإن كان الجواب أبعد من المدرك الإنساني كيف لهذا الإنسان أن يطرح تساؤلات لا يمكن أن يعلم ما هي دلالاتها المعنوية، وإن تعلم تلك الدلالات سوف يسعى إلى دحضها بالرغم من إنها هي راسخة في معالمه الوجودية، لو رغب في معرفتها لاستطاع ملاحظتها ورؤيتها.

الوقوف على الأحداث وتفكيكها رويدًا رويدًا يُدخل العقل في مرحلة اللاوعي، يستنزف فيها المرء نفسه إلى أن يغدو خاوٍ من المشاعر والأحاسيس التي تربطه في هذا الوجود، العالم لحن يعزف من خلاله ألحان مختلفة تؤثر في بناءه الوظيفي الذي من خلاله يمكن النفاذ نحو العالم المعنوي (فضاء الفكر)؛ لا سيما أن المادة تمثل غطاء هش غير منيع.

الهدوء في وسط العاصفة انتحار (جازف - غامر - قاتل) من أجل الأشياء التي تستحقها وترغب فيها لأن خسارتها أمر سوف يسحقك ويؤدي لإنهاء وجودك أنت كفرد يرغب في الخروج من دائرة الصراع المادي نحو فضاء معرفي أكثر إيلاّمًا وواقعيًا مما تبدو عليه الأحداث البسيطة أكثر تعقيدًا. والحياة الساذجة لم تكتسب قيمة مادية تذكر في طيات معانيها الأصولية، يلاحظ الفرد الأشياء من زوايا مغايرة لا يخترقها النور، للجهل سطوة عظيمة ينال من

خلاها مجد مزيف قابع في حلقة الظلام الجميل، البؤس صورة جدلية للسعادة ويرم إلى أحياء الأمل الخفي.

يقدر الفرد ما يدافع عنه ويعتقده، عندما تطلب من شخص ذو فكر متبلد أن يحكم في نزاع هو طرف فيه (فكرته) يجب عليك أن لا تتصور أن يكون هنالك حكم عادل، الذوات ترى العدل من جوانب مغايرة لا أصل لها في معنى الفكر، يتحرك المرء في دائرة حركية تأخذ شكل حلقي (الأسرة - البيئة - المعتقد)، للوهلة الأولى تغزو المغالطات الفكرية فكرة الإنسان الوجودية عندما يخرج بطريقة غير منتظمة من تلك الحلقة التي مكنت الفرد من الصمود داخل المجتمع الذي يعيش فيه.

الروح تُعَدُّ بمثابة ربان سفينة الحياة، والنجاة هو قارب الجسد؛ يؤلم الفرد ما يسمعه من حديث (كلمات) بالضد منه أو ما يدور حوله تجاه ماهيته الوجودية أو فكرته كفرد قائم بذاته. يغرق المرء في مجور الصمت؛ حيث سيادة الهدوء التام في داخل العالم مكث فيه طيلة سنوات مديدة، تشكل دلالات لغوية ذات أبعاد قيمية تخرج تفسيرات للجسد، اعتقاد الفرد بأن وجوده يعزى إلى إضافة جمالية وجودية للعالم المادي، الهدف منه تأطير الأفكار الراسخة في أيكولوجية المعنى الثقافي الساعي إلى ترسيخ سطوة الحق حقيقة ثابتة تتسم بالرجحان، يفضي إلى تفتت ماهية الفرد الوجودية.

يسمو الفرد بفكرته المادية من أجل أن يخلق تصور ذهني لدى الأفراد المشاركين بيئته بأن الخير الذي يتسم فيه أسمى من الشر المتجذر في أنفسهم، فلا خير ظاهر ولا شر كامن في فكرة الآخرين، كل ما ينتج عن تلك التجمعات ما هو إلا مغالطات وجودية أو لجتها الأفكار القيمة للذات الفردية الساعية لإحلال الحقيقة الراسخة في لُجَّة المجتمع الراض لفكرة الفرد، تعمل المجتمعات على طمئ هوية الفرد الفكرية الشخصية وإظهار الهوية الجمعية؛ سواء كانت توافق توجهات الفرد أو تقف بالضد من أفكاره التي يؤمن بها.

مأزق الاختيار؛ عندما تتعدد الخيارات أمام المرء يقف مكتوف الأيدي أمام الأشياء التي يرغب فيها والأشياء التي ترغب فيه، كأن يقف رجل أمام مقصلة يُطلب منه أن يقول الحقيقة (اعتراف سابق في وجوده حول جريمة ما ارتكبها)، الكذب يمثل أصول الحقيقة المشكلة لفكرة الفرد ومحددة لحياته المادية، إطلاق العنان للحقائق يؤدي إلى إنهاء الوجود المادي الفردي، استدراك المدرك من خلال تقصي المعنى والبحث عنه في أصقاع الروح للهروب من حالة الملح السائدة في أرجاء الجسد؛ لأن الرفض عملية دينامية تعمل وفق وتيرة محددة.

القدرة في تأطير ماهية الوجود بغطاء مادي كامن في أواصر الوجود المعلوم المقيد لفكرة الإنسان الوجودية وما ينطلق منها من

محددات والتي من شأنها أن تعيق فكرة الفردية الأصولية عبر قنوات رافدة للفكر الجمعي المجتمعي، تخلق تشوهات صوريات تزيف الواقع الفردي والقيمي الذي يؤمن به الفرد، وضع خطط للواحق مورفولوجيا أدلجة فكر سيميائي.

رؤية الواقع تجزء من خلاله الوقائع المادية الحتمية التي تشكل فكرة الفرد في دائرته الوجودية، تدشن مرحلة تلاقي أفكار متضادة في معناها السائد عبر إحلال صفات متقابلة في أطرها الفكرية. مشاهدة الحقيقة مختلف عن تصديق تلك الحقائق أو تنفيذها، الوقوف على عتبات المعنى الذاتي للحياة وفق رؤية سيكولوجية، تفسر الرؤى وفق ما تحمله من بناء أفكار راسخة، أصّلت معان صيّرت للفرد عالم أمثل؛ لا سيما فيما يتعلق بالأفكار المنظمة لحياة الفرد وما يفضي عنها من قيم مادية.

انتزاع الخوف من صدر الإنسان؛ هو انسلاخ تام من فكرة الإنسان المحورية التي من خلالها استطاع التكيف مع الوجود بتناقضاته المادية التي أصّلت الأبعاد الفكرية الأيكولوجية، الشعور الفاعل الوحدوي الرئيس الذي يمثل نقطة ارتكاز تقوم عليه فكرة الفرد في عالمه المزيف، لا حقائق ثابتة ولا زيف مطلق يُوْطر معالم العالم الهلامي.

الثبات على الأفكار السامية أمر مرهق جدًا يدفع المرء إلى الدخول في أزقة مظلمة تسيطر على الروح في معناها المادي. الظلم أن يتمسك المرء بأفكار يرفضها المجتمع ولا يجذبها خوفًا أو خنوعًا لسلطة عليا قاهرة وأمرة في تجليات الفكر المادي الإنساني الساعي لإحلال الرذائل محل الفضائل، تجاهل الصراعات التي يعيش فيها الفرد كفتات طعام على قارعة الطريق تركه خطيئة والتقاطه فضيلة لا تقدر عليها النفوس الضعيفة المهزومة، عندما يرى الفرد نفسه بأنه محل تبجيل وتقديس لأنه يحمل أفكار سامية (وفق اعتقاده) فإن الإنسان يسقط من رتبة الإنسانية إلى الدونية؛ خاصة إن كانت تلك الأفكار ساعية لإحلال الرذائل لا تراعي القيم الأخلاقية الإنسانية التي أوجد الله سبحانه وتعالى الإنسان عليها.

القسم الرابع

تخيل الحقيقة

ينبثق هاجس الخوف من أيكولوجية الأمل :

حتمية المادة التاريخية الحاكمة للوجود، سوغت وظائف مختلفة للإنسان؛ كل فرد يعمل في إطار بنيوية مغاير عما كانت هي عليه. تمثل عملية إعادة تشكيل فكري للعالم من خلال بناء الأفكار المادية التي نقلت حدة الجدل القيمي من الذهن البشرية إلى الذات العالمية المهيمنة على النظام العالمي عبر إسقاط معان أدلجة فكرة فردية سامية.

تلمع الأفكار الشاذة في المجتمعات التي غرقت في فكرة الرذيلة، كل الأشياء التي تقع على الفرد عرضياً بطريقة دينامية يؤدي سقوطها إلى إصدار صوت مرتفع يكتنفه الضجيج يؤثر على بيئة المجتمع الفردي طال الوصول إليه مع توالي دياكتيك الوجود الفكري. خوف الإنسان من الموت يلازمه شعور ينم عن السعادة الغامرة في غياب الوجود، استقصاء الحقائق يرم إلى إحلال الوقائع الأنطولوجية الهادفة إلى استئثار الحيز الدلالي في مواطنها الوجدانية في ظل تقلبات

الضرورة الزمانية وما يفضي من تشوهات قيمية ولدت رؤى مغايرة للفكر بحد ذاته.

اليقين باعث للشك؛ تطاردنا المخاوف من مكان لآخر بطرق أكثر همجية وعنيفة، من أجل أن تحرف تصورات الأفراد تجاه الأبنستمولوجيا الكامنة في داخل المجتمع، يرى العالم من خلال رؤية الفرد له وما ينتقل بين دهاليز الوجود الممكن له يحدد الأطر السيميائية بعد انبثاقها منه، أدوات قياسية تستخدم لعرض مخاوف فردية حددت شكل العالم للجمع دون الأفراد. وهذه هي المغالطة الوجودية الفعلية المتبناة للفرق والجماعات المادية التي تصوغ أفعالها من خلال استثثار الأفعال ووضع لها غطاء عقدي يساعدها في عملية إثارة النعرات الصراعية.

الاعتیاد على ارتیاد أماكن معينة والعمل في مجالات تخصصية تفقد الفرد شغفه للحياة بصورة حقيقية وفعالية، يُهدم الإنسان من أعماقه عندما يصبح مقلدًا لغيره، كن أنت كما تريد أن تكون، يجب على الفرد أن يعيش هذه الحياة وفق ما يريد لا كما يريد الآخرين، تحييد الفكرة من شأنه أن يؤثر على البناء الوجودي.

أدبيات الوجود تقدم فاعلية الفرد على فكرة الفرد بحد ذاته، متمسك زمني هائل يغدق الذوات بفكرة أصلت بناء الفرد القياسي، يمكن للإنسان أن يعيش بدائرة حلقيه (معطيات سلوكية) تعلق

مدلولات الفكر الآني (الفردى)؛ لا سيما إن كانت تلك الفكرة بزغت من شمولية الفكر الهلامى المادى القياسى، الإنسان حقيقة لا يشوبها أي غموض عندما يجد متسع ينفذ من خلالها نحو أطر الوجود، وما يندرج عنها من أبعاد قيمة صادمة تؤثر في الفكرة الكلية الراسخة داخل أدبيات الصراع النفسى الذى يتأثر فيه الفرد عن طريق تعاطي الذوات ممكنات للصراع الوجودى.

لا يبصر النور من اعتاد على الظلام، الواقع يشع ظلامًا والخيال قابع في عتمة النور، لا سبيل لأي فرد من أن ينجو من تلك المعارك الطاحنة التى خاضها في حياته ضد كل الأخطار التى واجهته وجعلت من رؤيته نحو العالم أكثر عدوانية وأقل أمانًا. الولوج إلى أقصى نقطة أمان هي رهينة في تلك الغنائم التى سوف يظفر فيها بعد أن يتخطى جميع العقبات المؤثرة على نفسية الفرد القىمية، يعيش الإنسان حياة قصيرة لا يفهم معنى تلك الحياة ويسعى إلى معرفتها، يحرق عمره ويفنى في سبيل معرفة إجابة حقيقية لأسئلة وجودية إلى أن يكتشف بأنه قد وصل حدًا كبيرًا من التقدم في هذا العالم، لا يقدر أن يرجع إلى ما كان عليه سابقًا ولا يمضى قُدماً.

ثم باهض للحقيقة تدفعه البشرية سلفًا؛ الخلاص في تقبل الواقع كما هو دون المحاولة إلى إخلال هذا النظم الجدلى، الروح مؤثر فعلى كلى في تحركات الجسد في آفاقها القىمية، يمكن للإنسان

أن يكبح جماح الجسد لكن ليس بمقدوره أن يوقف تدفق الفكر في داخل رأسه، لماذا نحن هنا؟ سؤال طالما كان للفكر نصيب له، ولما لم نكن في عالم موازي آخر يرتبط بفاعلية وجودية أخرى نجعلها.

الأثر الروحي أوجد أفكار متقاربة فكرياً ومادياً في العالم، منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى (آدم عليه السلام) وإلى يومنا هذا لم يتغير الإنسان مادياً، إنما التغيير ينطلق من الاعتقاد (الفكر)؛ حيث تحدد الرؤى إلى العالم بناءً على الرؤية العقديّة الفكرية، حدوث مثل تلك التأثيرات ناجم عن تبدل الأفكار في مجراها الكوني الوجودي، يضعف الإنسان مع تقادم الأيام ليجد نفسه في حلقة مفرغة ضعيفة ذات هشاشة أكبر مما كان عليه منذ أول لحظة خروجها إلى العالم.

سيطرة المخاوف على الإنسان أكثر إيلاماً من تقييد الفرد حقيقياً، أغلال الحقيقة لها ثمن بالغ وأكبر من تصدعات الفكر الكامن في أعماق الفرد الوجودي، تتمثل في اعتراف مسبق بأن للفكر أسبقية وجودية على المادة؛ لأن المادة تُعدُّ بمثابة لواحق للفكر، قبل التشكيل البنيوي يخضع الجسد لتأثيرات معنوية، يمكن أن تبرز فكرة جديدة الآن، لكن عملية إيلاج الأفكار سابق للمعنى، الفكرة لم تكن حديثة النشأة إنما حان الوقت المناسب لخروجها إلى فضاءها الأمثل، سكون الأفكار في محيط الأفراد أشبه في عالم مترامي الأبعاد،

تظهر فكرة جديدة بين الحين والآخر تكون أكثر جمالاً وأشد قسوة في دينامية الصراع الفردي الناشئ ضمناً في ثنايا الأفكار.

عندما يدرك الإنسان معنى الحياة تفقد الحياة معناها الوجودي، للوجود حقيقة مطلقة يجب أن تبقى طي الكتمان، يحتم على العالم عدم معرفتها مادياً أو معنوياً؛ خاصة أن القياس ناجم عن بُعد قيمي ثقافي أصولي ينبثق منه جدل ذاتي في معنى معرفة الأنا الفكري الفردي، من خلال السعي إلى ترشيد أفعال العوام في أطر الاعتقاد.

كينونة الوعي تؤصل بُعد مادي يلاحظ من خلاله الفكر الإنساني، استلاب مادي ينطلق من عدمية الرؤى القيمة التي أولجت فكرة عدم الأمان مع تزامن الشعور بالخوف مما حدث وسيحدث تجاه الأشياء المحيطة عبر كل فكرة بأبعاد أيكولوجية ذات دلالات غائية تحمل في معناها الوجودي نفاذ قياس تعسفي عبر وضع تصورات إسقاطية على أرض الواقع بهدف إطلاق أحكام جازمة حد اليقين بالضد من أي واقع يعزى بالوقائع السياسية أو الإنسانية، فلسفة الرفض تتمثل في عدم تقبل الوجود المتجذر في ماهية الإنسان العدوانية المؤصلة له في فكرته الذاتية.

تشاهد الوقائع الحتمية التي أثرت في فكرة الإنسان الوجودية على مر التاريخ على أنها هرطقة مادية الهدف منها توظيف خاطئ للمعنى القيمي الفردي في حدوده البنيوية، كل ما يرغب المرء في تخطيه يقع

فيه من خلال اعتقاد يشوبه الخطأ، تفعيل فكرة سامية أشبه في ابتلاع السموم القاتلة ورفض ابتلاع الترياق، تحمل الفرد للتصدعات الفكرية في داخل وجود متناقض بقدر رؤيته المعنوية تجاه العالم.

تقبل الاختلاف من سمات الفكر الرشيد، كلما كان الفرد قادر على تقبل الحقائق المختلفة جعلت منه غير قادر على الخوض في بحور الحياة، لا يشفى من ارتوى من ينبوع ماء واحد، وإن كانت كل روافد المياه آتية من مصدر واحد إلا أن تبدل مجرى الأنهار يتأثر من خلال عملية جريانه، فقد يحمل الرواسب الضارة من مكان إلى آخر، بالرغم من ذلك إلا أنها تعمل تنقية المياه بطريقة أكثر احترافية - واقعية، لكل الأفعال ثمن باهض تدفعها البشرية بصورة مباشرة.

يطمئ الفرد أفكاره التي يؤمن بها خوفاً من رفض الواقع لها، لا تختلف بقدر ما تتفق الأفكار في جذورها وروافدها، رؤية الرفض والقبول بناءً على التأثير المؤدلج للفرد في دائرة تفاعله الفكرية التي ينبثق من خلالها نحو العالم المادي ليأخذ مساحة وجودية يظهر من العيب الوجودي للسلوك الفردي داخل عالمه القيمي، ما تصدّقه الروح يكذّبه الجسد ويتأثر به طردياً، المعتقدات غير ملموسة في معناها لكن تأثيراتها سابقة على غائبتها.

من عاش في خوف سحيق لا يمكن أن يرى النور بتاتاً، يعزف
المرء ألحان على قارعة الطرق تصدر أصوات غريبة يألّفها من امتطى
الحياة مبكراً، لا يقدر المرء من حوله مهما فعلوا من أجله، دلالات
الفعل تفضي إلى انهيار فردي مادي، تسقط الذوات في عالم المعرفة
مثلما يسقط الخنزير في بركة من الوحل، للخروج من دائرة المعرفة
ثمن أبلغ من البقاء ومحاولة التعايش تؤدي إلى سلخ فكري للرؤية
الفردية.

* * * * *

القسم الخامس

ديالكتيك الزمن

في الهدوء يلاحظ الإنسان مكانته :

المادية التاريخية ترى في أن كل ما يفكر فيه الفرد ويتصور وجوده في هذا العالم هو حقيقة مطلقة قابلة للتطبيق الفعلي على أرض الواقع، انطلاقاً من الملاحظة المادية للوجود الفردي على مر العصور. ينجو الإنسان من الصراعات العميقة في داخله وتقتله رصاصة الحقيقة، كثرة الأسئلة لا تؤدي إلى الجواب؛ فكل سؤال له فضاءات مديدة في الأبعاد الذاتية الإنسانية الرامية إلى إحلال الحقائق.

جدلية الإيمان تؤصل حالة من وجود المعنى الذاتي للرؤى الفردانية القائمة بناءً على الرؤى الميتافيزيقية في بيان الحدود الغائية للفكر الفردي، الصيرورة الزمنية تؤدي إلى تصادم أفكار فردية مختلفة في معناها ووجودها الأحادي، تنبت أفكار جديدة لا تمت بصلة للأفكار السابقة أكثرًا عنفًا وعدوانية من سابقتها الأيديولوجية؛ إذ يمثل الوقت أثنى شيء في هذا الوجود، وما يزامن

بقاء الأفكار طردياً في داخل المجتمعات ينطلق من خلال اعتقاد مسبق بأحقية هذه الفكرة دون سواها.

العرض الأخير في هذه الحياة يسقط الإنسان في شر أعماله الباعثة للخير، نحن ليس بمقدورنا أن نحدد مواطن الخير وكيف يشاهدها الأفراد المختلفين فكرياً عمن يلاحظ وجود تلك المعاني المكبوتة في دهاليز الوجود الخفية، يسعى المرء أن ينفذ إلى أقطار أخرى غير التي وُلدَ فيها ويمكن وجودها القياسي عبر أذونات مادية فكرية ذات صبغة هندسية تأخذ منحى تراجيدي هلامي في إطاره العقدي، لا يستطيع الفرد أن يفر من أقداره الحتمية إلا من خلال الاعتياد على ماهية الأفكار ودلالاتها أياً كانت؛ لأن بنوية الفكر تخضع لمآلات مغيرة للفكر الراسخة في الأزقة المظلمة داخل ذهن الفرد المادية، إثبات الذات من عدمه يتمثل في وضع أغلال على أنطولوجية الفكر بحد ذاته.

الجلوس هادئاً دون حراك يؤدلج معنى وحدوي، السقوط إلى أعماق الحفر في الحياة نابع من السكون الروحي الهادف إلى تهدئة الروح نتيجة التقلبات العنيفة التي تعرضت لها منذ وجودها وإلى ما صارت إليه، فعل دينامي الهدف منه إيلاج استقرار نفسي للتخلص من شوائب الفكر الضار للفكر الفردي.

لا يحتاج الإنسان إلى الفلسفة بقدر ما يحتاج إلى مَنْ يفهمه... إلى شخص يستطيع أن يبوح له بكل مخاوفه دون الشعور بالخوف. الأمان السبيل الوحيد من أجل النجاة من التصدعات الكارثية التي يتعرض لها الفرد معنوياً، يغدو الفرد مشغولاً في خوض صراعات لا طائل منها من أجل إضفاء معنى للحياة البائسة التي يعيشها، فعلياً الوصول إلى تلك النقطة أمر عسير لحظياً.

يتفاهم المعنى من خلال اجتزاء الزمن للوجود الفردي عبر صهر فكرة الإنسان في إطار مغلف من الحجب السيكولوجية تمثل ذرائع قياسية، البحث عن السلام ينتج عنه صراع يجذر فكر سياسي شمولي يتبناه الأفراد للحصول على دور فعال داخل المجتمع. تحترق الأفكار في صيرورة المجتمع المادية لتكن أكثر ملائمة للحدود الغائية التي أوجدها الإنسان منذ بدء الخلق، باحثاً عن معنى لوجوده رغمًا أن تلك المحاولات قد باءت بالفشل.

اضطرابات نفسانية؛ مؤثرة بشكل مباشر على الإدراك الفردي تجاه عالمه المادي، ترتبط دينامياً عملية حدوث صراعات ضمناً أو علانياً مع ارتفاع حدة كبح النفس السعي إلى إسكان الروح وبث شعور الطمأنينة في ثناياه، تظهر على ملامح الجسد على شكل رعاش مستمر، نتيجة استمرار ضبط النفس وكبت جماحها لمدة طويلة، فضاء معنوي (روحي) أظهر تقلبات فكرية على المادة (الجسد)، تمر أيام

على المرء يشفق على نفسه، تتسرب القناعات إلى داخل أعماق الإنسان دون أن يشعر بها.

الرضى يقابل القبول ومرادف للرفض، المنطق مجتزء من اللامنطق ومحدد له، لا يحكم العالم الرؤى المنطقية على مر التاريخ، تم تفكيك الفكر الانساني ومحاولة دمج مع الرؤية الالهية كنوع من المحاولات لخلق أواصر ربط بين الفكر الإنساني (المحدود) والعلم الإلهي (الغير محدود)، عملية استباقية فلسفية خاطئة في مضمونها ومعناها؛ لأن التفكير في الغير مدرك ينجم عنه أفعال غير مدركه تؤدي إلى نتائج غير عقلانية لا تدشن سبيل خلاص مأمول للفكر الفردي.

تصرفات غير منطقية يقوم بها الفرد تختلف عن سابقة وجوده في العالم المادي، انشطار الروح بين روح تتسم بالرضى الفعلي وأخرى تتركز على السخط المادي ناجم عن تعاقب الزمان؛ لأن للحديث عواقب أكثر إيلاّمًا من الصمت، وهذا الأمر مستدرك في الرؤية الفردية، يولد الفرد وهو يخشى أعداءه إلى أن يتأدلج ويغدو خائفًا من المحيطين به (العائلة - الأصدقاء)، يستمر تسرب الخوف ولا يتبدد مطلقًا؛ يكون حينها الفرد خائفًا حتى من ذاته.

الولوج إلى الأمان يصبح أكثر تعقيدًا وأمرًا تعسفي، فلا يقدر المرء أن يهرب من أفكاره التي سيطرة عليه لفترات طويلة أجّجت معان

وصيّرت أفكار لها دلالات قيمة ذات منحى ثقافي مؤثر في الذات الفردية، عندها ينسلخ الإنسان من ذاته المؤطرة لكيونته الفكرية، في تلك اللحظة بالذات لا يعود الفرد إلى ما كان عليه سابقاً مهما حاول تأجيج صراعات أكثر دموية لتغيير ماهيته المادية التي أضفت معايير من شأنها أن تجعل من الفكر الفردي بدلاً من فكر سوي (مضاهاة في المعنى) إلى فكر أحادي (تماثل فكري)، لا ينسجم مع أي فكرة أخرى مهما كانت إيجابية.

يقدر للمرء أن ينجو من أشد الصراعات التي طالته في فترات بعيدة أو قريبة من حيثيات الزمن، إلا أن النجاة لم تكن مدعاة للخير بقدر ما هي رامية للشر، الذكريات تطارد أصحابها بين الحين والآخر تذكروهم بما مرّ عليهم من ويلات وآلام أثمرت في رؤيتهم المادية تجاه الوجود الذي أصبح أكثر تعقيداً وألماً مما كان عليه سابقاً، تعود الخيبات التي تحطها الفرد لتذكره بأن ما مرّ به ما هو إلا قدر محتوم يُراد به أن يتعلم من كل فعل درس بليغ يتأصل في بيان معنى الوجود الفردي وما يكتنفه من غموض قيمي سائد في دهاليز الإنسان يحتمكم على فرضية (جدلية الزمن السابق واللاحق).

الحاضر؛ واقع يسعى الإنسان أن يتعايش معه من خلال تقبل مخاوفه على أنها حقائق لا مفرّ منها، وتقبلها يخفف وطأة الأسى النابع في الذكريات الراسخة لدى الفرد، فكل شيء يتأثر لحظياً بما يؤمن به

الفرد وما يستطيع أن يتعامل مع كل حدث بناءً على المعطيات الكامنة في الوجود (المؤقت)؛ لأن الزمان سمته الأساسية تتجسد في التمدد النمطي يتزامن مع تغيير طردي متسارع.

المستقبل؛ أحداث يأمل الإنسان الوصول إليها سالمًا من الضربات المتخيلة، يفكر الفرد في الأشياء السيئة أو الجيدة وتكون ذات أسبقية وجودية، تتحدد الرؤى بناءً على البيئة التي يعيش فيها الفرد في ذلك الوقت. للتنشئة الاجتماعية أثر بالغ في ترسيم معالم أفكارنا في الحياة، ما تؤمن به هو ما ترفضه في أعماقك وتسعى إلى تغييره. الأمل خيال جميل له آفاق مادية تساعد الإنسان في تسيير حياته نحو الأفضل أو الأسوأ مهما كانت الظروف التي تحيط به.

الحاجة إلى الخيال مثل حاجة الإنسان إلى الهواء (الأوكسجين)؛ يعمل على تخدير الروح بهدف أن تقلل حدتها في التأثير على المادة (الجسد)؛ حيث تضعف مقاومته مع توالي الأيام، العلة في المادة قبل أن تكون الروح هي المعلول، وإن كان ذلك من قبيل جمع الأضداد في الدلالات الغائية، إلا أن غايات الروح تختلف عن غايات الجسد، ناهيك أن الروح لها بُعد غائي أبعد من البعد المادي (الجسد)، الذي يفنى مع تقادم الزمان.

قد يكون الأتم في أن الروح وُجِدَت في جسد لم تستطع أن تتعايش معه، ومهما حاولت أن تألفه لم تستطع، عدم القدرة على

تقبل الحدث السائد المؤصل لفكرة الفرد في حلقاته الزمانية،
ويمكن أن تكون أبعادها غير متباينة في مضمونها المادي
والفكري، معرفة الأصول تُعدُّ عملية استباقية تهدف إلى تشخيص
الحالات الفكرية المستعصية داخل المجتمع ومعالجتها قبل أن تبت
في كافة أرجاء المجتمع الفردي.

* * * * *

القسم السادس

فضاء الروح

للروح أثر بالغ في المادة :

الموت هو الحقيقة الوحيدة الراسخة في الوجود ، في أعماق الإنسان كل الحقائق ما هي إلا أكاذيب ليس لها أصل، يغرق المرء في ادّعاءاته التي يرى فيها ملاذ آمن له في دهاليز الفكر القيمي التي أصّلت أبعاد حقيقية فعلية تركز عليها فكرته المادية الممكنة له والتي أتاحت أنفاق يلوذ بها من تصدعات الأفكار المادية البُعد منحها أبعاد غائية قيمة دلالية ذات صبغة سلوكية عدوانية، أطرت العالم وجعلت منه أكثر حدة وعدوانية مما كان هو عليه.

عند احتساء الخمر يفقد الإنسان عقله ويدخل حيوات جديدة لا ترتبط في واقعية الشيء بصلة؛ سوى أن الأصول تفتت ومنحت ذوات فردانية ترى في الواقع المحيط سعادة مطلقة تتجسد في الرؤية الطوباوية (الخيالية). الانغماس في لُحْة الخيال تضيي للحياة معنًى ذي أبعاد وجودية، هي أشبهه بأدوات تخفف حدة الصراع المادي في أعماق العالم المترابط ذاتياً، لكن خطورة الخيال الذي يؤمن به

الأفراد ويصرون عليه لانكشاف الزيف يؤدي إلى اختلال وجودي مادي فردي، صفة الواقع من شأنها أن تؤثر في بنوية الفرد الوجودية ذات الأبعاد الأيكولوجية.

فقدان المعنى الوجودي يؤدي إلى فقدان للوجود ككل بطريقة دينامية ذات رؤى فكرية احلالية في فكرتها القيميّة، عند الملاحظة الأولى للواقع التجريبي يرى الواقع من خلال وقائع سابقة غفل عنها الفرد، الصراع يغدو نتاج عكسي للوجود، حبكة الوجود حينها تدخل الفرد في دروب لم يألفها الفرد ويحاول جاهدًا تخطيها بالرغم من أن الصيرورة الفكرية تعمل على فقدان الفرد لماهيته الأصلية عبر اتباع سياسات سلخ الفرد من فكرته الغائية.

بين الدلالات والمعان المادية (للروح) تسقط الاعتبارات على أنها مسلّمات أوجد الإنسان من خلالها في فضاء (مساحة الوجود) الروح، ما تعتقد به في داخلك تراه في حقيقتك الظاهرة على العلن، كيفما يكون تفكيرك يكون العالم على شاكلته، الفرد ليس إلا جزء من هذا العالم إنما العالم جزء من الفرد، العالم ثابت والإنسان متغير، الحالة التي يكون فيها الفرد سيكولوجيًا هي انعكاس للعالم، تقبل أو رفض الوجود ينطلق من الجزئيات التي يمكن أن يلاحظ الفرد تشكيلات الوجود الفردي.

الإنسان لا يحتاج إلى من يفهم ما يمر به بقدر ما يطلب من هذه الحياة وجود شخص واحد على أقل تقدير يتفهم ما يمر به من مشاكل تمر عليه؛ لأن الروح تحتاج إلى بُرْهة من الزمن، جدلية المعنى أفضت إلى شروخ عميقة في داخل البُعد الوجودي الفردي الذي من خلاله يمكن له أن يخرج نحو عالم أفضل. تزاحم الذكريات في سراديب الوجود المادي تضيّع على الإنسان دروب الوصول إلى معنى يرم إليه الفرد. للخلاص من كل ما هو جدلي وعرضي يمكن للروح أن تتقبله بطريقة أكثر عدوانية مما كانت هي عليه سابقًا لوجودها المادي وإن تحيد الإطار بأبعاد ذاتية.

تمحى الذكريات السيئة مع تلك المواقف المقيتة بعد أن ساعدت على ظهور الأصل المادي للروح، وكيف أضفت انطباعات أنطولوجية، كثرة التفكير تؤدي إلى فرض ذهني تصوري يرتبط بانتصارات الفرد الوجودية والخسائر والخوف والحب يتفاعل ديناميًا بالوجود؛ لأن الأحداث السابقة تُعدُّ اجتزاء للحدث الحالي، فما كنت تعيشه الآن أنت تحاول الخروج منه مهما كانت طريقتك بالحياة.

الندم أشنع طريقة تؤثر في فكرة الفرد الوجودية، ما يلاحظ في معان الفكر يؤدي إلى استئثار تصورات غير حقيقية، في نهاية المطاف يبقى الفرد حبيس تلك الأفكار الهوجاء السائدة في معالم الوجود، تصدعات ينتج عنها خوف مسبق يؤثر في بنيوية المادة وما يضفي

عنها من لمعان باحثًا عن البروغ داخل غياهب المجد المزيف حيث المساحة التي يبث فيها الفرد ذاته وحيدًا دون أن يساعده أحد، في تلك اللحظة سوف تصل للعمق السحيق، فلا قوة قادرة على إيقاف جماح الفكر الذي تحمله.

صدّق ذاتك، أو من بتلك الروح التي تعتريك؛ اسمح لها أن تسيّرِكَ لفترة من الزمن مهما كانت وجيزة، سوف تغدو نجمًا سحوق اشتعلت النيران فيه، في آخر الليل وفي أوقات الغضب وأثناء الضعف تبدو سيطرة الروح على المادة أكثر فأكثر إلى أن تتأطر فكرة الروح، مشاهد تلاحظ بين الحين والآخر لتكن الأفكار أكثر حدة وتصوراتها أكثر وضوح، تأثير الروح يرادفه لحن هادئ يخبر الجسد عن مدى قوة ارتباطه في هذا الوجود، عندما تكون علاقة الروح مع الجسد أو الجسد مع الروح (وفي ذلك تباين فكري عميق) وطيدة سوف يؤثر الفرد في العالم بشكل لا يمكن تصوره.

للوهلة الأولى عندما تفكر بكل شيء قمت به في حياتك تجد أنه فاقد للمعنى ولا قيمه له مطلقًا، والإطلاق مستمد من المعنى الغائي في فكر كل إنسان، فقد تكون (أستاذ جامعي) أو (مسؤول شركة كبرى) أو (رئيس دولة - أيًا كانت)، هذا الأمر لم يحدث بتظافر جهودك؛ فقد عمل الحظ على توليفة خرجت منها بطريقة سلسلة جعلت من نفاذك إلى العالم أقل حدة وأكثر اتساع في أبعادها

الذاتية. هنالك في الشارع الذي تعيش فيه ثلاثة أفضل منك في عملك (نجار - جزار - حلاق)، واثنين آخرين أفضل منك في عملية البروتوكول (عامل في السوبر ماركت - رسام)، وشخص آخر أفضل منك تشاهده في طريقك يرى في الإستراتيجية محل خلاص (عامل بناء).

جميعهم يا صديقي (وأنت قد تكون عدوًا لي - أقولها كناية لوجود فقط) وحتى (البقال) قد يمتلك ذكاء أكثر منك في العالم الثالث (أو التاسع)؛ مسميات وُضعت رغم أنوفنا، وسياسات تحرّكنا وتعمل على تهيط أعمالنا وإحباط مساعينا نحو عالم أفضل، ذكاءهم أفضل منك (القارئ) ولديهم فطنة أكثر مني (أنا الكاتب)، الفرق بيننا هو الحظ (حقيقة في عالم لا يرحم فيه الضعفاء)، لن تكون إنسان قبل أن تتعلم كيف يمكن لك أن تكون إنسان مليء بالرحمة تجاه نفسك والعالم أجمع.

الروح تقوم بعملها بالطريقة المثلى طالما أن نزعة الغل قد تم التخلص منها، الحقد لا يخلق إنسان جيد أو رحيم بالأخر، ما تبغضه في أعماقك كنت ترجو الحصول عليه، إيمانك في ذاتك لن يجعل منك شخص جيد إن لم تكن جيد، فإن مصارع السوء سوف تقتلك، المعنى يسقط على المادة ويجعل من المادة لا قيمة لها في وجودها القيمي، ها أنا أكتب (بهدف أن أنال قسطًا من الراحة)، روجي تجعل

من رأسي معركة ضارية، قد أكتب سطرًا واحدًا وأصرخ عدة صرخات وأخاطب ذاتي في لغة عنيفة أضع اللوم عليها لأنها جعلت مني كما (تلاحظ)، لكن الحقيقة الواقعة أن هذا الأمر كان يومًا ما خيارًا لي وسبب للنجاة من مأساة، ولدت مآسي أخرى، لم يكن لدي الوعي الكامل نحوها لأفهم أن بعض الأبواب لا تطرق وإن كان على سبيل المزاح (هههههه)، قد يثار سؤال ما الذي دفعني لقول مثل ذلك؟ وما هي درجة ارتباطه في تأثير الروح على المادية الإنسانية؟.

الأرواح تتشابه بدرجة كبيرة جدًا يكاد الفصل بينهما أمر عسير جدًا، ما شعرت به أنا الآن بتاريخ (٣١-١٠-٢٠٢٤) في تمام الساعة (٨:١٩ مساءً) أنت شعرت به، فضاء الروح لا يخلو من التعرجات التي تطيح بالمرء بين الحين والآخر، وعليه فإن موازن الجدل في داخل الفرد ضرورة قصوى لوجود فاعل وحدوي يمكن أن يؤصل فكرة مادية أصولية تجعل من الذات الفردية قادرة على احتواء التقلبات المادية في غياهب فكرة الفرد الوجودي.

كلمات الروح تبث في ثنايا الوجود، يفهم المرء ما يعجز عن إظهاره للعلن عندما يقف مع أحدهم، تجد أن للجسد حديث شيقٍ وتعابير تُظهر دلالات مادية الهدف منها بيان الغايات الفكرية للوجود الذاتي الهادف لإحلال المعنى القيمي للفكر الذاتي، سجلال الروح والمادة

متوارث في وجود الإنسان منذ الأزل، وصراع الخير والشر إما كامن في الروح أو ظاهر للعلن.

يهرب الإنسان من ملاذهِ ليعيش في هضاب عالية الأفق تسير للبعد آفاق وتفتح دهاليز وجودية، الإيمان فيها خطأ... والبوح إثم... والصمت رذيلة. تصوغ أفكار مادية متأثر بشقى الأفكار المتناثرة على أصقاع الارض، فتكاد أن تكون الطمأنينة محل خلاص وتوطيد علاقة بين الرذيلة والوجود، بناءً على الرؤى المتباينة في قياساتها السيميائية، لتكن أنت اختيارك لا غير.



الخاتمة

يؤثر الإنسان في الوجود بقدر ما يتأثر به؛ لحظة واحدة كفيلة بأن تجعل رؤيتك نحو العالم أفضل أو أسوأ؛ أنت من يحدّد ذلك، الروح سابقة في الوجود عن المادة ومشكلة لوجودها الذاتي والقيمي والثقافي (المادي - المعنوي)، تتمثل قوة الفكر بقدره العقل على تقبل الحقيقة، وإن كانت مخالفة لما يؤمن فيه (مادياً - معنوياً).

كلما احتدم الصدام بين المادة (الجسد) والمعنى (الروح) كان لوجود الفرد أكثر قيمة في محيطه الذي يعيش فيه، صنع الصراع يجسد الحل الأمثل لإحلال السلام.

السيرة الذاتية للكاتب

(عماد علي حمد) هو كاتب وروائي عراقي من مواليد الرابع من مارس من العام (١٩٩٦م)، وأستاذ جامعي لدى جامعة تكريت. حاصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية جامعة تكريت سنة (٢٠١٩م) بتقدير جيد جداً، دور أول.

بحث الحصول على شهادة البكالوريوس في البحوث الأولى للكليات الإنسانية للعام (٢٠١٩م)، موسوم بعنوان «دور العامل القبلي في إرساء الجوانب المظلمة للديمقراطية في ظل الانتخابات البرلمانية العراقية للعام ٢٠١٨: دراسة استقصائية».

مشارك في ملتقى الإبداع الطلابي الحادي والعشرون في دولة الإمارات العربية المتحدة (جامعة العين للعلوم والتكنولوجيا) الموسوم بعنوان «ريادة الأعمال». تناولت الدراسة تأثير العامل القبلي على سلوك الناخب، بهدف بيان معالم القبلية وكيف أُرست وأدلجة جوانب مظلمة للديمقراطية في ظل الانتخابات البرلمانية العراقية للعام ٢٠١٨م.

أيضاً؛ حاصل على درجة الماجستير في العلوم السياسية - فكر سياسي جامعة تكريت سنة (٢٠٢٢م). مشروع الماجستير تناول: الجدل الديني اليهودي والصهيوني حول مشروعية وأحقية قيام الكيان

الصهيوني بين الفرق الصهيونية واليهودية، حيث أظهرت نصوص التوراة أن دولة (إسرائيل) هي دولة كافرة لا وجود لها في الواقع، إنما فقط في أذهان اليهود المتدينين.

مؤلف للعديد من الأبحاث في المجالات المحلية والعالمية، وحاصل على العديد من الشهادات من مختلف دول العالم؛ منها:

١- الولايات المتحدة الأمريكية (١٥ شهادة تقدير - عن البعد السيكولوجي مع نشر كتاب «فلسفة قيام الدولة -الإسرائيلي» في مكتبة نيويورك العامة).

٢- اليابان (٦ شهادات تقدير - عن التأثيرات الاقتصادية وأثرها في البعد المجتمعي).

٣- روسيا (نشر فيها كتابين - إدارة المخاطر والأصولية اليهودية).

مؤلفات الكاتب

كتب الفكر السياسي الصهيوني :

- ١- فلسفة قيام الدولة الإسرائيلية الحركات اليهودية والصهيونية، دار العربي للنشر والتوزيع (مصر).
- ٢- الإرهاب اليهودي والصهيوني في الفكر الإسرائيلي: مأزق إدارة التنوع، دار النهى للترجمة والنشر والتوزيع (الجزائر).
- ٣- إدارة المخاطر في الفكر السياسي الإسرائيلي المعاصر: رؤية استشرافية، دار تفاصيل للنشر والتوزيع (مصر).
- ٤- الأصولية اليهودية والأصولية الصهيونية: عقيدة التدبير الإلهية... جدلية رؤية الميسيا، دار تفاصيل للنشر والتوزيع (مصر).
- ٥- مخطوطات تقسيم الشرق الأوسط من المنظور الأصولي الماسوني: رؤية فكرية معاصرة في نبوءة أشعيا، دار الراوى للنشر والتوزيع (مصر).
- ٦- ناظوري كارتا في الفكر السياسي الإسرائيلي المعاصر: ازدواجية الفكر الأصولين، دار النهى للترجمة والنشر والتوزيع (الجزائر).
- ٧- جدلية الذاكرة التاريخية وأزمة الهوية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار النهى للترجمة والنشر والتوزيع (الجزائر).

٨- المادية النقدية الفرنسية وأثرها في تشكيل الفكر السياسي
الإسرائيلي المعاصر.

الكتب الفلسفية والأدبية:

١- الانسلاخ من الذات: رواية في فلسفة الدين والمنطق، Dar
Elkitab Elmouassir Aissani (الجزائر).

٢- رواية: (صكوك الخطيئة)، دار الإبداع للطباعة والنشر (العراق).

٣- رواية: (حقيقة الإثم)، دار الراية للطباعة والنشر (مصر).

٤- كتاب: الإنسان تحرر أم تفكك، دار النهى للترجمة والنشر
والتوزيع (الجزائر).

كتب في العقيدة الإسلامية للمؤلف:

القول الفريد في مسألة بيان أصل التوحيد بين الوعد والوعيد،
دار الإبداع للطباعة والنشر (العراق).

كتب مترجمة للمؤلف:

(1) The DEESD OF SIN.

(2) HUMANTY: DISINTGRATION OR LIBERATION.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٥	الإهداء
٧	الجزء الأول: مآلات الجسد
٩	القسم الأول: الحقيقة
١٥	القسم الثاني: الزيف
٢٢	القسم الثالث: الفراغ
٢٨	القسم الرابع: فضاء الجسد
٣٥	القسم الخامس: المعنى
٤٢	القسم السادس: الأصل
٥١	الجزء الثاني: غياهب الروح
٥٣	القسم الأول: الحدث
٦١	القسم الثاني: الشعور
٦٨	القسم الثالث: الملاحظة
٧٥	القسم الرابع: اللا معنى

٨٢	القسم الخامس: الميتافيزيقا
٨٩	القسم السادس: المادة
٩٧	الجزء الثالث: تضاد الوجود
٩٩	القسم الأول: تفسير المعنى
١٠٦	القسم الثاني: تجسيم الفراغ
١١٣	القسم الثالث: أزمة الوجود
١٢٠	القسم الرابع: تخيل الحقيقة
١٢٧	القسم الخامس: ديالكتيك الزمن
١٣٤	القسم السادس: فضاء الروح
١٤١	الخاتمة
١٤٣	السيرة الذاتية للكاتب
١٤٥	مؤلفات الكاتب
١٤٧	الفهرس

هرمنيوطيقا الروح والجسد

(كيفه يتشكل الفكر الإنساني)



يتفاعل الإنسان بما لا يلاحظ وجوده مادياً، المعرفة اجتزأ من الذات تمثل أسمى أنواع المعارف التي يصل لها الإنسان في حياته، الالتصاق الروحي للمكان يؤدج حالة من الغياب الفكري، جدلية الواقع أصلت إنسان خال من المعنى، تتأثر المادة (الجسد) بما يتابعها من محددات قيمية يألفها المعنى (الروح)، تكون حالة هلامية الفكر في هذا الوجود.

الولوج إلى الحقيقة؛ يتطلب انسلاخ تام من الفضيلة، بشتى أصنافها، من يعبد الله بالعقل لن يدرك قدرة الله في الوجود؛ لأن الإيمان يقوم على عدم قدرة الإنسان في استدراك الذات الإلهية، خاصة أن المعرفة سابقة للوجود ومحدد لها في معانيها ودلالاتها.



9 781784 813543

دار الحكمة - لندن



DAR ALHIKMA

Publishing and Distribution

88 Chalton Street
London NW1 1HJ, UK
Tel: 44 (0) 20 7383 4037
Email: hikma_uk@yahoo.com
Website: www.hikma.co.uk



لمتابعة إصداراتنا وأحدث الأخبار تواصل علم موقعنا الإلكتروني